جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق
قسم أصول اللغة

ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر الإمام / عبد اللّه بن المبارك – رضى اللّه عنه – المتوفى [١٨١هـ] دراسة دلالية

إعداد
أ. د/ حجازى حسن حجازى سليم
الأستاذ المساعد بقسم أصول اللغة
بالكلية
٢٠١٣م – ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده سبحانه وتعالى ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا أنه مَنْ يهده الله فلا مضل له ، ومَنْ يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وقائدنا وقدوتنا محمد بن عبد الله – ﷺ – أشهد يا سيدي يا رسول الله بأنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده حتى أتاك اليقين فاللهم صلي وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن صار على ضربه واقتفى أثره إلى يوم الدين ثم " أما بعد " :-

فهذا بحث متواضع بعنوان (ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر الإمام عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١ هجرية دراسة دلالة) .

وقد قام هذا البحث على مقدمة وتمهيد وعدة مباحث وخاتمة على النحو التالي :

المقدمة : ذكرت فيها موضوع البحث وأهميته .

التمهيد : ذكرت فيه أهمية الشعر وخاصة الشعر الذي اشتمل على ألفاظ الطبيعة ، وأهمية ديوان الإمام عبد الله بن المبارك وما فيه من حكم مواعظ وزهد ، ثم تحدثت عن الموضوعات التي جاءت في ديوانه (رضى الله عنه) .

أما المبحث الأول : فقد اشتمل على ترجمة للإمام ابن المبارك من حيث : (مولده ، اسمه ، وموطنه ، ونشأته ، منهجه العلمي ، وشيوخه ، وتلاميذه ، أراء العلماء فيه ، وأثر العلم على شخصيته ووفاته (رضي الله عنه) .

أما المبحث الثاني : فقد اشتمل على نبذه عن علم الدلالة من حيث مفهومه ، وموضوعه ، وتطوره ، واتجاهاته ، ونظراته ،

وحقوله ، وفائدته ، ثم قمت بالحديث عن الترادف ، والتضاد والمشترك والسياق .

أما المبحث الثالث : فقد اشتمل على المستوى الدلالي في شعر الإمام ابن المبارك من حيث الدلالة الصرفية في ديوانه والصيغ التي اشتمل عليها . ثم تحدث عن الدلالة النحوية في ديوانه .

أما المبحث الرابع : فقد اشتمل على الألفاظ الدالة على أعضاء الجسم ، ثم قمت فيه بذكر الألفاظ الدالة على أعضاء الجسم ودلالة اللفظة لغويا من المعاجم اللغوية ثم ذكرت البيت الذي اشتمل على الفظة وهكذا في كل الألفاظ .

أما المبحث الخامس : فقد اشتمل على الألفاظ الدالة على لوازم الخلق .

أما المبحث السادس : فقد اشتمل على الألفاظ الدالة على الأليف من الحيوانات والطيور والمفترس منها .

أما المبحث السابع : فقد اشتمل على الألفاظ الدالة على البحر وما فيه والأنس والجن .

أما المبحث الثامن : فقد اشتمل على الألفاظ الدالة على النجوم والسماء ، والأمطار والهواء .

أما المبحث التاسع : فقد اشتمل على الألفاظ الدالة على الأرض والثرى ، والظلمة والنور ، والصخور والغبار ، والكهف والحفرة .

أما المبحث العاشر : فقد اشتمل على الألفاظ الدالة على الأماكن والبلدان والحدائق والنسيم والثمر والذهب والفضة .

أما المبحث الحادي عشر: فقد اشتمل على الألفاظ الدالة على الجهات ، والزمن المطلق والزمن المحدود .

أما المبحث الثاني عشر : فقد اشتمل على الألفاظ الدالة على البيع والربح .

هذا وقد ذيلت هذا البحث بخاتمة وفهارس فنية .

وأدعو الله – عز وجل – من فضله وكرمه أن يجعل هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتنا جميعاً مَنْ كتب ومن قرأ ومن اطلع عليه إنه ولي ذلك والقادر عليه ، هذا وإن كان من كمال فمن الله وإن كان من تقصير فمن نفسي والشيطان .

وحسبي أنني بشر أسهو وأخطأ ما لم يحمني القدر

تمهيد

سهم الشعر في إغناء الأدب بصفة عامة واختزن في ثناياه كثيراً من الموضوعات ، التي لا تزال بحاجة إلى دراسة وتأمل ، ولعل الطبيعة من الموضوعات التي شاعت عند الشعراء بشكل ملحوظ ، فقد اهتم العرب بالطبيعة اهتماماً عظيماً ووصفوها وصفا منوعاً ، وذلك لأن حياتهم ارتبطت بها إلى حد كبير ، وشعرهم في الطبيعة عظيم من ناحية الكم والكيف معاً ، ولم يترك الشاعر العربي ناحية من الطبيعة إلا وصفها وأتقن الوصف والتفصيل فيها ، ولعل التفاتهم إلى الطبيعة بألوانها ومناظرها الخلابة دليل على عظم اهتمامهم بها [1].

لذلك صار الإمام عبد الله بن المبارك (رضي الله عنه) على منهج أجداده الشعراء بل زاد عنهم أنه قد وصف الحياة والموت وما بعد الموت وما هو الواجب على الإنسان في الحياة الدنيا للعبور بها إلى الموت كما وصف نهاية الثراء ، والجهاد الحق ، وحقيقة الملوك ، وعظة الشيب وعاقبة كنز المال والقناعة ، وطلب العلم ، ودعى إلى الجهاد ، وغاية الصبر والزهد والكفاف ، والنعيم الخالص ، شر الناس ، والنفاق وطاعة الله ، والالتزام بحدود الله ، والخوف من الله كما وصف الجنة وما فيها من نعيم ، والكرم ، ووصف الصالحين وحث على حفظ اللسان ، ونهى عن بيع الدين بالدنيا وتصدي لمن يتطاول على العلماء ، وحث على الاستعداد ليوم الرحيل ، كما حث على الأخلاق الحسنة ، ودعى في ديوانه إلى طلب العلم ، والصدق في الحديثة وغير ذلك فالذي يقرأ ديوان الإمام ابن المبارك يجده ملحمة من الوعظ والإرشاد وحب الخير والاتجاه إلى الله عز وجل ، ونبذ العنف والكذب

---

(1) ينظر / الشعر الجاهلي لمحمد النويهي ٣٨٦/١ .

والخيانة وغير ذلك من المواعظ التي تحث الإنسان على الفضيلة والبعد عن الرذائل . ثم إن هذه الصفات زادت شعره تعلقاً بالطبيعة المحيطة به لذلك شاعت مفردات الطبيعة في شعره وفي ديوانه فيشعر القارئ لديوانه أنه يعيش مع الشموس والزهر والعطر والأرض وما فيها والسماء وما فيها من نجوم و كواكب ، والبحر وما فيه من حيتان ودرر لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى .

ثم نجد الإمام ابن المبارك يدعو إلى حياة اجتماعية مثالية ذات اتصال شديد بالله أولاً ثم بالطبيعة التي خلقها الله سبحانه وتعالى من حولنا .

فقد اتخذا أمثلته وإلهامه من مائها وسمائها ، وحيواناتها وطيورها ، وحجارها ثم إننا نجده يمتاز بحبه للآخرة ونبذه للحياة الدنيا ، وكثرة زهده فيها فهو القائل : -

ألا قف بدار المترفين وقل لهم ❖ ألا أين أرباب المدائن والقرى

وأين الملوك الناعمون بغبطة ❖ ومن عانق البيض الرعابيب كالوفى

وأيضاً نجده يقول :

لا خير في المال وكنازه بل ❖ لجواد الكف نهابه

يفعل أحياناً بزواره ما ❖ يفعل الخمر بشرابه

ثم إننا نجد في ديوانه أنه لا زم (رضى الله عنه) لفظ البيئة الطبيعية المكرر فعلى سبيل المثال نجد كلمة الأرض تكرر عنده أكثر من مرة وهذا يدل على أنه كان متأثراً بالبيئة من حوله كذلك نجد لفظ القبر والموت والسماء والنجوم وغيرها كما ذكرته في البحث في مكانه .

المبحث الأول
ترجمة للإمام عبد الله بن المبارك
(رضي الله عنه)

أولاً : اسمه ومولده وموطنه :-

هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزى .

قال العباس بن مصعب : كانت أم عبد الله بن المبارك خوارزمية وأبوه تركي ، وكان عبداً لرجل من التجار من همذان من بنى حنظلة .[1]

قال الحسن : كانت أم ابن المبارك تركية ، وكان الشبه لهم بيناً فيه ، وكان ربما خلع قميصه فلا أرى على صدره أو جسده كثير شعره [2]

ثانياً : مولده :-

قال الإمام أحمد بن حنبل : (ولد ابن المبارك سنة ثمان عشرة ومائة هجرية)

قال خليفة : وفيها – يعني ثمان عشرة ومائة – ولد عبد الله بن إدريس السن

فقال : ابن كم أنت فقال : إن العجم لا يكادون يحفظون ذلك ولكني أذكر أني لبست السواد .

قلت : إني كنت أصغر من ذلك ، وكان أبو مسلم أخذ الناس كلهم بلبس السواد الصغار والكبار .

([1]) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠/١٥٣ .

([2]) صفوة الصفوة / ٤ / ١٣٤ ط / مكتبة النوعية الإسلامية .

وكان أبو مسلم في بداية الدولة العباسية قد ألزم الرعية كباراً وصغاراً بلبس السواد ، وكان ذلك شعارهم إلى آخر أيامهم . [1]

ثالثاً : موطنه : مدينة مرو وهي من مدن فرسان .

ومن كتبه : كتاب الزهد ، وكتاب الرقائق ، وكتاب الجهاد وله مؤلفات أخرى ....

رابعاً : نشأته :-

نشأ ابن المبارك في أسرة متواضعة ، فقد كان أبوه أجيراً بسيطاً يعمل حارساً لبستان أحد الأثرياء غير أن والده هذا كان سبب الخير وسبب رخائه حيث إنه أورثه مالاً وافراً مدراراً . وإن المتأمل لهذا المال الذي وصف بأنه مدراراً ليعلم أنه سبب الخير كله ، فقد اكتسبه والده المبارك بجد وجهد وكفاح وصبر ، فكان ثمرة يانعة مقنعة لرجل ورع ، حريص على أداء حق العمل ، فلم يرض ، إلا أن يشغل كل وقته في العمل تحرياً للأجر الحلال ، فلم يتطلع يوماً لأكل من البستان وهو ما يكتشفه صاحب البستان ويتعجب له ففي إحدى زياراته طلب منه بعنب يأكلها ، فجاءه بواحدة ، فوجدها حامضة ، فطلب منه واحدة أخرى ، فكانت كذلك ، فقال له : كم لك في هذا البستان وأنت لا تعرف الحامض من الحلو؟ فقال مبارك – صادقا – وكيف أعرف وأنا لم أذق شيئا منه فتعجب صاحب البستان ، وقال : ألا تتمتع ببعض ما هو تحت يديك ؟ قال مبارك : لم تأذن لي في ذلك .... فكيف استحل ما ليس لي ؟ سكت الرجل مندهشاً ، وقال له : فقد أذنت من الآن فكل .

كان الأب صالحا فاستخرج عبد الله كنزاً ، وحصّل علما وأدباً وفقها مازالت تتوارثه الأجيال . ومن المهم أن ابن المبارك ولد في سنة ١١٨هـ في عهد الخليفة الأموي هشام ابن عبد الملك وكانت أمه خوارزمية فطلب العلم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر / ٣٨ / ٣٠٥ .

وهو ابن عشرين سنه فأقدم شيخ لقيه هو : الربيع بن أنس الخراساني تحيل ودخل إليه إلى السجن فسمع منه نحواً من أربعين حديثا ثم ارتحل في سنة إحدى وأربعين ومئة .

وأخذ عن بقايا التابعين وأكثر من الترحال والطواف إلى أن مات في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة والإنفاق على الإخوان وتجهيزهم معه إلى الحج ، وعاش إلى سنة ١٨١هـ حيث توفى في خلافة هارون الرشيد .

خامساً : منهجه العلمي :-

اتفقت جميع المصادر على أنه كان طالباً للعلم نادر المثال .

رحل إلى جميع الأقطار التي كانت معروفة بالنشاط العلمي في عصره فيقول عبد الرحمن بن أبى حاتم : " سمعت أبي يقول : كان ابن المبارك يطوف الدنيا بالرحلة في طلب العلم وفي طلب الحديث لم يدع اليمن ولا مصر ولا الشام ولا الجزيرة ولا البصرة ولا الكوفة " وقد شهد له أحمد بن حنبل بذلك أيضاً .

وكان لابن المبارك خصلتان مَنْ كانتا فيه نجا : الصدق ، وحب أصحاب محمد (ﷺ).

وقد كان ينشد العلم حيث رآه ويأخذه حيث وجده لا يمنعه من ذلك مانع ، كتب عمن هو فوقه ، وعمن هو مثله ، وتجاوز ذلك حتى كتب العلم عمن هو أصغر منه ، وقد روى أنه مات ابن له فعزاه مجوسي فقال : ينبغي للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد أسبوع فقال بن المبارك : اكتبوا هذه .

وبلغ به ولعه بكتابة العلم مبلغا جعل الناس يعجبون منه فقد قيل له مرة : كم تكتب ؟ قال : لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد . وقد عابه قومه على كثرة طلبه للحديث فقالوا : إلى متى تسمع ؟ فقال إلى الممات .

وعمل على جمع أربعين حديثا وذلك تطبيقا لحديث النبي (ﷺ) القائل : " من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء " نسأل الله أن يجمعنا به على خير .....

ولم يكن ابن المبارك يهتم بالجانب الكمي في جمع العلم فحسب بل كان اهتمامه بتوجيه أيضاً إلى الانتقاء النوعي له ، دافعه في ذلك أمانة العلم والاستبراء للدين ، لذلك كان التثبيت العلمي هو المنهج الذي التزم به ابن مبارك واخضع له كل ما كان يصل إليه من أحاديث كان يتحرى ما يقبل منها وما يرد من خلال إسنادها كما حرص على دراسة الصحيح من أحاديث رسول الله (ﷺ) والاشتغال بها على غيرها ، حيث قال : (لنا في صحيح الحديث شغل عن سقيمه) .

وقد أورد ابن المبارك في كتاب الزهد بعض الأحاديث الضعيفة وذلك لأنه يرى جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال .

سادسا : شيوخه :-

قال الذهبي : " أقدم شيخ لقيه هو الإمام أبو حنيفة " [1]

وقال ابن الجوزي : " أدرك ابن المبارك جماعة من التابعين منهم هشام بن عرورة ، إسماعيل بن أبي خالد ، والأعمش ، وسليمان التميمي ، وحميد الطويل ، وعبد الله بن عون ، وخالد الحذاء ، ويحي بن سعيد الأنصاري ، وموسى بن عقبة وآخرين) .[2]

قال ابن عساكر : " قدم الإمام ابن المبارك دمشق وسمع من الأوزاعي سعد بن عبد العزيز ، وأبي عبد رب الزاهد ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وهشام بن الغاز ، و عتبه بن أبي الحكم الهمداني ، وإبراهيم بن أبي عبلة ،

([1]) ينظر / سير أعلام النبلاء / ٨ / ٣٧٩ .

([2]) ينظر / صفوة الصفوة / ٤ / ١٤٦ .

وأبي المعلى صخر بن جندل البيروتي وصفوان بن عمر ، وعمر بن محمد بن زيد العسقلاني ، والحكم بن عبد الله الأيلي ، ويحي بن أبي كثير ، وابن لهيعة ، والليث بن سعد ، وسعيد بن أبي أيوب ، وحرملة بن أبي عمران ، وأبي شجاع سعيد بن زيد ، والأعمش ، وإسماعيل بن أبي خالد ، ويونس بن أبي إسحاق ، ومجاهد بن سعيد الأنصاري ، ويحي بن عبيد الله بن موهب ، وأسامة بن زيد الليثي ، وابن عجلان وابن جريح ، ومعمر ، ويونس بن زيد ، وموسى بن عقبة ، وهشام بن سعد ، ومحمد بن إسحاق ، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند ، ومالك بن أنس ، وسسفيان الثوري ، وحماد بن زيد ، والمبارك بن فضالة ، وسليمان التيمي ، وحميد الطويل ، وعوف الأعرابي ، وشعبة ، وهشام بن حسان ، وعاصم بن سليمان الأحول ، وعبد الله بن عون ، وخالد الحذاء ، وغيرهم). [1]

سابعاً : تلاميذه :-

قال الحافظ بن كثير : " من تلاميذه الثوري ، ومعمر بن راشد وأبو إسحاق الفزاري ، وجعفر بن سلمان ، والوليد بن مسلم ، وأبو بكر بن عياش ، وغيرهم من شيوخه وأقرانه ، ومسلم بن إبراهيم ، وأبو أسامة وأبو سلمه التبوزكي ، ونعيم بن حماد ، وابن مهدي ، والقطان ، وإسحاق بن راهويه ، ويحي بن معين ، وإبراهيم ابن إسحاق الطالقاني ..... وغيرهم). [2]

ثامناً : آراء العلماء فيه :-

قال نعيم بن حماد : كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته ، فقيل له : ألا تستوحش ؟

([1]) ينظر / تاريخ دمشق / ٣٨ / ٣٠١ .

([2]) تهذيب التهذيب / ٥ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

فقال : كيف استوحش وأنا مع النبي (ﷺ) وأصحابه ؟

وقال أشعث بن شعبة المصيصي : قدم الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف ابن المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة ، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب ، فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم من أهل خرسان قدم ، قالت : هذا والله الملك ، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان .

قال محمد بن على بن الحسن بن شقيق : سمعت أبي قال : كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو ، فيقولون : نصحبك ، فيقول : هاتوا نفقاتكم ، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ، ثم يكثرى له ويخرجهم من مرو إلى بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة ، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول (ﷺ) فيقول لكل واحد : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة ؟ فيقول : كذا وكذا ، فيشتري لهم ، ثم يخرجهم من مكة ، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو ، فيخصص بيوتهم و أبوابهم ، فإذا كان بعد ثلاثة أيام عمل لهم وليمة ، وكساهم ، فإذا أكلوا وسروا دعا بالصندوق ، ففتحه ، ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه .

قال سفيان الثوري : إني لأشتهى من عمري كله أن أكون سنة مثل ابن المبارك فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام .

قال ابن عيينة : نظرت في أمر الصحابة ، وأمر عبد الله فما رأيت لهم عليه فضلا إلا بصحبتهم النبي (ﷺ) وغزوهم معه .

قال القاسم بن محمد بن عباد : سمعت سويد بن سعيد يقول : رأيت ابن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى شربة ، ثم استقبل القبلة فقال : اللهم إن ابن أبي الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر ، عن جابر عن النبي (ﷺ) أنه قال : (ماء زمزم لما شرب له) وهذا أشربه لعطش القيامة ، ثم شربه .

قال نعيم بن حماد : كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق يصير كأنه ثور منحور أو بقرة منحورة من البكاء لا يجترئ أحد منا أن يسأله عن شيء إلا دفعه .

قال أبو حاتم الرازي : حدثنا عبده بن سليمان المروزي قال : كنا سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم ، فصادفنا العدو ، فلما التقى الصفات ، خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز ، فخرج إليه رجل فقتله ، ثم دعا إلى البراز ، فخرج إليه رجل ، فطارده ساعة فطعنه فقتله ، فازدحم إليه الناس فنظرت إليه فإذا هو عبد الله بن المبارك إذا هو يكتم وجهه بكمه ، فأخذت بطرف كمه فحددته فإذا هو هو فقال : وأنت يا أبا عمرو ممن يُشنع علينا .

وقال أبو حسان عيسى بن عبد الله البصري : سمعت الحسن بن عرفة يقول : قال لي ابن المبارك : استعرت قلما بأرض الشام فذهبت على أن أرده فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معي ، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه .

قال النسائي : لا نعلم في عصر ابن المبارك أجل من ابن المبارك ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه . [1]

([1]) تهذيب التقريب / ٥ / ٣٨٦ – ٣٨٧ ، وفيه أقول كثيرة عن ثناء العلماء على ابن المبارك .

تاسعاً : أثر العلم على شخصيته :-

١- الورع والخشية : كان القاسم بن محمد يكثر السفر مع ابن المبارك فلم يكن يلحظ زيادة في عبادته على غيره ، فيعجب من ذلك وكثيراً ما تحدثه نفسه : بما فضل هذا الرجل علينا حتى نال هذه الشهرة بين الناس ؟

فبينما هم في ليلة على عشاء انطفأ السراج ، فقام بعضهم واخذ السراج وخرج به يستصبح ، وحينما عادوا ، نظر القاسم بن محمد إلى عبد الله بن مبارك فرأى الدموع قد بللت وجهه ولحيته ، فقال في نفسه : بهذه الخشية فضل هذا الرجل علينا ، ولعله حين فقد السراج فصار إلى الظلمة ، تذكر القيامة .

٢- نشر العلم

٣- الحكمة في القول والفعل .

٤- الزهد مع الغنى .

٥- الفقه في الإنفاق .

عاشراً : من أقواله وحكمه ووفاته (رضي الله عنه) :-

١- قال ابن المبارك : الدنيا سجن المؤمن ، وأعظم أعماله في السجن الصبر ، وكظم الغيظ ، وليس للمؤمن في الدنيا دولة ، وإنما دولته في الآخرة .

٢- سئل ابن المبارك عن قول لقمان لابنه : " إن كان الكلام من فضة ، فإن الصمت عن معصية الله من ذهب " .

٣- كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته فقيل له : ألا تستوحش ؟ فقال كيف أستوحش وأنا مع النبي (ﷺ) وأصحابه ؟

٤- كان ابن المبارك يعتزل مجالس المنكر واغتياب الناس ، فقيل لـــه : إذا صليت معنا لم لا تجلس معنا ؟ قال : أذهب مع الصحابة والتابعين . قيــل له : ومن أين الصحابة والتابعون ؟

قال : أذهب أنظر في عملي فأدرك آثارهم وأعمالهم ، فمـــا أصـــنع معكـــم وأنتم تغتابون الناس .

٥- كان (رضى الله عنه) مستجاب الدعوة ، فقد دعا للحسن بـــن عيـــسى وكان نصرانيا قال : اللهم ارزقه الإسلام . فاستجاب الله دعوته فيه .

٦- قال ابن المبارك : الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شـــاء مـــا شاء .

وفاته : توفى في مدينة هيت بمحافظة الأنبار بغرب العراق سنة ١٨١ هجرية وقبره معلوم وقد شيد الناس على قبره .[١]

---

(١) ينظر فيما سبق / مقدمة كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك صـــ٦٢ – ٩٦ ، تحقيق / أحمد فريد . ط / دار المعراج الدولية الرياضي ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م ، ومقدمة ديوانه صـــ٥ – ١٤ تبصرف تحقيق سعد كريم الفقي ط / دار اليقين / الطبعة الأولى ١٤٢١ هـــ ٢٠٠٠م .

المبحث الثاني
نبذه عن علم الدلالة

مفهومة : الدلالة لغة : هي الإرشاد ، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه [١]

وفي الاصطلاح : يطلق عليه علم المعني أو العلم الذي يدرس المعني أو هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس نظرية المعنى .

أو الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعني .[٢]

ويتضح من خلال هذه التعريفات أن علم الدلالة لا يقتصر فقط على الدلالة اللفظية ، بل يتسع ليشمل الدلالات الأخرى كالحركية ، مثل الإشارة باليد وغيرها ، ودلالات الرمز كإرشادات المرور ، ودلالة الخط والصورة والأعداد الحسابية التي ترمز إلى معنى ، والأخرى التي ترمز إلى أشياء معينة . [٣]

فعلم الدلالة يتميز عن سائر فروع علم اللغة بأنه غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والصرفية والمعجمية ويدرس المعنى بوجه عام سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة أو الرمز [٤]

موضوعه

إن موضوع علم الدلالة : هو أي شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز ، سواء أكانت لغوية أم غير لغوية ، بشرط أن تحمل معنى في ذهن الناس وهو

---

(١) ينظر / لسان العرب لابن منظور (دلل) .

(٢) علم الدلالة صـ١١ .

(٣) الدلالة اللقطية لمعمور عكاشة صـ٨ .

(٤) في علم الدلالة لمحمد سعد صـ١٠ – ١٦ . بتصرف .

– وإن كان يهتم بالرموز عامة – إلا أنه يركز على اللغة أكثر من أي شيء آخر لارتباطها بالإنسان . [١]

ولا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من علوم اللغة ، فلكي يحدد الشخص معنى الحدث الكلامي ، لابد من أن يقوم بملاحظات تشمل الجانب الصرفي ، والنحوي ، والصوتي ، ومعاني المفردات .[٢]

تطوره

سأعرض باختصار شديد تطوره عند كل من العرب والغربيين فيما يأتي :-

أولاً : عند العرب :-

بدأ الاهتمام بدلالات الألفاظ مبكراً جداً منذ بدأ الحديث عن شكل الآيات القرآنية وإعجازها ، وتفسير غريبها واستخراج الأحكام الشرعية منها ، فكان علماء الفقه والأصول من أوائل من اختص مثل هذه الدراسات التي تدور حول الألفاظ ومعانيها ، فلا يكاد يخلو أثر من أثارهم من البحث اللغوي حول الموضوع الذي يتحدثون إدراكاً منهم لأهمية دلالات الألفاظ على المعنى في خدمة القرآن الكريم والشريعة الإسلامية ، ولحفظ نقاء اللغة وصفائها ، فقد عكفوا على دراسة هذه القضايا من زوايا متعددة . [٣]

يقول الثعالبي : (من أحب الله تعالى أحب أحمد رسوله (ﷺ) ومن أحب أحمد رسوله (ﷺ) العربي ، أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب العربية ...

---

(١) علم الدلالة د / أحمد مختار عمر صـ ١٢ .

(٢) المرجع نفسه صـ١٣ .

(٣) الدلالة اللغوية عند العرب لعبد الكريم مجاهد صـ١١ .

ومن أحب العربية عنى بها وثابر عليها ، وصرف همته إليهـا ... فالإقبـال على تفهمها من الديانة ، إذ هي أداة العلم . ومفتاح التفقه في الدين). [١]

ثم يقول : " ولما شرفها الله ورفع خطرها وكرمها ... فيض لها حفظـة وخزنة من خواصه من خيار الناس ، وأعيان الفضل ، تركوا – في خـدمتها – الشهوات ، وجابوا الفلوات ، وأسهروا في تقييد شواردها أجفـانهم فعظمـت الفائدة [٢]

ثم تعددت الدراسات بطرائقها وموضوعاتها المختلفـة – تقـديراً منهـا لأهمية اللغة ، وما تدل عليه ألفاظها – فتناولت نـشأتها ، وتطورهـا ، ومـا تؤديه ألفاظها من دلالات ، ولم تكن تلك الدراسات وقفـا علـى أهـل اللغـة وعلمائها ، بل تعدتهم إلى حقول أخرى ، فبرزت جهود الفلاسـفة . والفقهـاء وعلماء الاجتماع والنفس ، كـل منهم سلط أضواء معرفتـه ، وسـخر أدلـة ثقافته ، بغية الظفر من اللغة بطائل يخدمه في غرضه ، فظهرت دراسات غذت المكتبة العربية خاصة والعالمية عامة [٣]

ثم سارت هذه الدراسات عند العرب في اتجاهين : الأول نظري : مثلته الدراسات النظرية للعلاقة الدلالية بين المفردات كما هو الحـال فـي البحـوث المبكرة حول التضاد والترادف .

والاشتراك اللفظي بين معاني الألفـاظ ، وحـول الحقيقـة والمجـاز والخاص والعام في معاني الألفاظ والاشتقاق باعتباره وسيلة لتوليد الألفاظ .[٤]

---

(١) فقه اللغة العربية وسر العربية صـ ٢١ .

(٢) المرجع نفسه صـ٢٢ .

(٣) ينظر / مدخل إلى علم اللغة الحديث لقسنطى شوملي صـ٢١ .

(٤) الدلالة اللغوية عند العرب لعبد الكريم مجاهد صـ١٠ .

وقد برز هذا الاتجاه في أمهات الكتب اللغوية . كالخصائص لابن جنى (ت ٣٩٢هـ) والصاحبي لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) وفقه اللغة وسر العربية للتعالبي (ت ٤٩٩هـ) والمزهر للسيوطي (ت ٩١١هـ) .

أما الاتجاه الثاني النظري :-

فيمثل في الدراسات المعجمية التي شكلت تياراً قوياً في الدراسات اللغوية ، وقد بدأت تلك الأعمال المعجمية على شكل رسائل لغوية في غريب القرآن والحديث وكتب الحيوان والنبات ، ثم تطورت تلك الرسائل لتصل إلى المعجم الشامل للمفردات ثم المعاجم الشاملة للمعاني والموضوعات . (١)

تتابعت جهود العلماء العرب في مجال علم الدلالة عبر العصور فتحدث فيها عدد من العلماء أمثال : المبرد ، والجاحظ ، وابن منظور ، والفيروز آبادي ، وفي العصر الحديث برزت عدة أسماء ارتبطت بعلم الدلالة متخذة منعطفا جديداً أكثر خصوصية وأدق تصويراً ، كإبراهيم أنيس ، و د/ شكري فيصل ، د / أحمد مختار عمر ، وغيرهم من الأعلام . الذين لهم باع طويل في هذا العلم .

ولكن ما يميز جهود هؤلاء الدارسين هو تحديد هذا العلم وتوضيح جهود السابقين ، وتنظيم المؤلفات فيه بما يسهل على الدارس العودة إليها .

أما عند الغرب :-

بدأ الاهتمام بدلالة الألفاظ من أجل دراسة المعنى متأخراً في الدراسات الأوربية ، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر ، إلا أنها أخذت حظها بالتدريج منذ أوائل القرن العشرين ، حتى أصبحت اليوم قمة الدراسات اللغوية عندهم (٢)

---

(١) ينظر / الدلالة اللغوية عند العرب صـ١٠

(٢) ينظر / الدلالة اللغوية عند العرب صـ٨ .

وتندرج قضايا اللفظ والمعنى عندهم تحت اسم (semamtics)
أي : علم الدلالة أو علم المعنى .

ثم بدأت دراسة المعنى عند الغربيين تاريخية ، تهتم بدراسة تغييرات المعنى التاريخية تحت تصنيفات مثل : التوسع والتعميم ، والتخصيص ، والمجاز ، والتأثير . (١)

ويقال : إن أول من جعل لهذه الكلمة استعمالها الفعال في اللغة هو الفرنسي : (ميسل بريل) الذي خصصها للقوانين التي تحكم تغيرات المعنى ، كما استعملت لأول مرة عام (١٨٩٦م) في انجلترا في مقالة (بريل) تحت عنوان (مقال في علم الدلالة وعلم المعاني) .(٢)

ثم أخذت هذه الدراسة في التطور حتى شملت علاقات علم الدلالة بالعلوم الأخرى كعلم النفس وعلم الإنسان والفلسفة والمنطق والبلاغة وغيرها ، فقد اجتذب علم الدلالة كثيراً من غير اللغويين ليؤلفوا ويصنفوا الدراسات التي كان لها الفضل في إثارة الاهتمام بالدلالة . (٣)

وخلال هذه الفترة من الاهتمام بالتطور التاريخي لدلالة الألفاظ انطلق السوسري (دى سوسير) في اتجاه جديد هو الاتجاه الوصفي في دراسة المعاني باعتباره رداً على الاتجاه التاريخي ، والدراسة الوصفية بحثت المعنى في حالته الموجودة في مرحلة زمانية معينة ، وفي بقعة مكانية معينة ، بعض النظر عن دلالته السابقة أو اللاحقة .(٤)

---

(١) ينظر / المرجع نفسه صـ١٢ .

(٢) ينظر / الدلالة اللغوية عند العرب صـ١٢ .

(٣) ينظر / علم اللغة مقدمة للقارئ العربي طمحمود السعران صـ٣١٩ .

(٤) ينظر / الدلالة اللغوية عند العرب صـ ١٤ .

ثم أخذت الدراسات تتطور حتى ظهر الاتجاه السلوكي على يد (بلومفيلد) الذي أكد بدوره على استقلال علم اللغة وإخراج كل ما هو غير قابل للوصف العلمي الدقيق منه ، ورأى أن المعنى أضعف نقطة في البحث اللغوي لصعوبة وصفه وضبطه بضوابط العلم .[١]

وظلت الدراسات تتطور مدخلة بعض العلوم الأخرى مؤثرة في الدلالة ، ومنعية شيئاً آخر ، حتى جاء (تشومسكي) الذي اتجه بالدلالة إلى النظرة اللغوية التحويلية ، حيث وجد أن عليه إدخال المعنى عنصراً أساسياً في التحليل اللغوي ، فكل جملة مزيجا معقداً من ثلاثة عناصر وهم :

١- العنصر الدلالي : ويمثل المعنى وهو الباعث العميق على وجود اللغة

٢- العنصر الصوتي : وهو التمثيل الفعلي الملموس لنقل المعنى .

٣- العنصر النحوي : وهو النظام الذي يولد الجملة ويتصف بالتجريد فقد حاول أصحاب هذه المدرسة التوصل إلى معرفة النظام الكامل لدلالات المفردات أولاً ، ثم البحث في اقتران بعضها ببعض لتكوين الجمل ذات المعنى .

---

(١) ينظر / المنهج التوليدي التحويلي لياسر الملاح صـ١٠ .

نظرات علم الدلالة

أ – الحقول الدلالية ، ونظرية المجالات الدلالية

قسم أصحاب نظرية المجالات الدلالية الحقول الدلالية إلى ما يأتي :-

١- الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة ، وقد كان جولز (Jolles) أول من اعتبرها من الحقول الدلالية .

٢- الحقول الدلالية الصرفية أو الأوزان الاشتقاقية .

٣- أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية .

٤- الحقول السنتجماتية .

أما (أولمان) (Ullmam) فقد قسم الحقول إلى ثلاثة أنواع هي :-

١- الحقول المحسوسة المتصلة ويمثلها نظام الألوان في اللغات ، فالألوان امتداد متصل تختلف اللغات في تقسيمه إذ يمكن هذا التقسيم بطرق مختلفة .

٢- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة ويمثلها نظام العلاقات الأسرية ، الذي يمثل عناصر تنفصل واقعا في العالم غير اللغوي .

٣- الحقول التجريدية ، ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية وبعد هذا الحقل هاما لدرجة كبيرة نظراً لأهمية اللغة في تشكيل التصورات التجريدية . [١]

وقد قسم (Nida) نيدا المجالات الدلالية إلى أربعة أقسام ووصفها بأنها عالية ، ويمكن تطبيقها على كل اللغات وهي :-

---

(١) ينظر / علم الدلالة د / أحمد مختار عمر صـ١٠٧ .

١- الموجودات : Events ويتمثل في الأفعال الدالة على الأحداث ، والحواس ، والعواطف ، والمصادمات ، والنشاطات المختلفة .

٢- المجردات : Abstracts وتشمل الزمن ، والحجم واللون والسرعة .....إلخ .

٣- العلاقات : Relations . وتتمثل في العلاقات بين الموجودات والحوادث والمجردات كما توجد في حروف الجر والظروف . [١]

فائدة المجالات الدلالية

١- الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوى تحت مجال معين وبينها وبين المصطلح العالم الذي يجمعها .

٢- الكشف عن الفجوات المعجمية أو الوظيفية .

٣- التحليل عبر نظرية المجال الدلالي يمدنا بقائمة من المفردات لكل موضوع على حدة ، ويعطى صورة دقيقة لكل مفردة ، فيسهل على المتحدث انتقاء ما يناسبه .

٤- تطبيق هذه النظرية ينفى عن المعجم التسبب المزعوم ، إذ يضع المفردات في صورة تجمعية تركيبية .

٥- تطبيق هذه النظرية يكشف عن كثير من العموميات والأسس المشتركة بين اللغات في تصنيف مفرداتها وكذلك الأمر بالنسبة لأوجه الاختلاف بين اللغات .

٦- دراسة معاني المفردات على أساس نظرية المجالات الدلالية هي دراسة في الوقت نفسه لنظام التصورات والحضارات ، والعادات والتقاليد . [١]

---

(١) ينظر / معجم دراسة دلالية لنورة يوسف فخرو ، روميات أبي فراس صـ٢٣ .

ب- نظرية السياق

ترتبط نظرية السياق حديثا بالعالم الإنجليزي (فيرث) فقد أكد أن الكلمة لا تظهر دلالتها بوضوح إلا من خلال الوحدات المجاورة لها . أي من خلال السياق الذي جاءت فيه .[٢]

وقد انقسم السياق عند أصحاب هذه النظرية إلى نوعين هما :-

١- السياق اللغوي . ٢- السياق غير اللغوي .

١- <u>السياق اللغوي</u>

ويتمثل في الأصوات والكلمات والجمل وقد ركز أصحاب هذه النظرية على السياق اللغوي وتوافق الرصف الذي يتمثل في كونه ارتباطا عاديا لكلمة ما في لغة ما .

ويشتمل السياق اللغوي على خمسة سياقات هم :-

١- السياق الصوتي : وهو يعمل على دراسة الصوت داخل سياق فيدرسون تأثير الصوت كونه حاملا للمعنى مثل : (قال : كان) ، (نام ، صام) .

٢- السياق الصرفي : يدرسون فيه معنى الصياغة الوظيفية ومعنى الزوائد واللواحق مثل أحرف المضارعة وغيرها .

٣- السياق النحوي : وهو سبكة من العلاقات التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص . مثل الأدوات والتقديم والتأخير .

٤- السياق المعجمي : ويقصد منه الكلمة مجتمعة مع دلالات الوحدات الأخرى المكونة وليس دراسة المفردة وحدها داخل السياق .

---

(١) ينظر / مدخل إلى علم اللغة د / محمود فهمي حجازي صـ٧٥ – ٧٨ . بتصرف ويراجع علم الدلالة د / أحمد مختار عمر صـ١١٢ ، ١١٣ بتصرف .

(٢) الكلمة دراسة لغوية معجمية لحلمي خليل صـ ١٤٤ .

٥- السياق الأسلوبي : ويظهر في النصوص بما يمتلكه من قوة النسيج وجدارة البناء وقوة التوالد الدلالي . [١]

٢- السياق غير اللغوي

وهذا السياق يشمل الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام أيضاً [٢] وينقسم إلى :-

١- السياق العاطفي : وهو الذي يكشف عن المعنى الوجداني الذي قد يختلف من شخص إلى آخر . [٣]

٢- سياق الموقف : وهو الموقف الخارجي الذي جرى التفاهم بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهم والكلام السابق للمحادثة والعلاقة بين المتحادثين .

٣- السياق الثقافي (الاجتماعي) : وهو الذي تحمل فيه وسط آخر مثل كلمة (حذر) لها معنى عند المزارع غيرها عند عالم الرياضيات .[٤]

---

(١) ينظر / الحقائق الدلالية للخطابة السياسية في القرن الثاني الهجري لزهير إبراهيم .

(٢) في علم الدلالة صـ ٤٣ .

(٣) علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية فريد حيدر صـ ١٦٠ .

(٤) علم الدلالة أحمد مختار عمر صـ٦٨ .

نظرية لتحليل التكويني

مفهوم النظرية : هي اتجاه بياني يقوم على دراسة الكلمات بناء على العلاقات ، والمجالات الدلالية في اللغة من متطور تعددية الدلائل ، وتقابلها ، وتصاهرها ، وتعددية الدلالات [١]

ولها مستويات هم :

١- تحليل كلمات كل مجال دلالي ، وبيان العلاقات بين معانيها .

٢- تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها ، أو معانيها المتعددة .

٣- تحليل المعني الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة . [٢]

العلاقات الدلالية

تستدعي نظرية المجالات الدلالية دراسة العلاقات التي تربط الكلمات بعضها ببعض ، وقد أشار اللغويون القدماء إلى هذه العلاقات فتحدثوا عن الترادف والأضداد وغيرها من العلاقات ، ثم صارت هذه العلاقات ، جزء لا يتجزأ من نظريتي المجالات الدلالية والتحليل التكويني ، وسأحاول الوقوف عند أهم هذه العلاقات وهي :

أولاً : الترادف

فإن اللغة العربية تتميز عن غيرها من الساميات بكثرة المترادفات ، فقال د/ على عبد الواحد . " تجمع العربية فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة اسمها وفعلها وحرفها ، ومن المترادفات في الأسماء والصفات والأفعال

---

(١) ينظر / علم اللسانيات الحديثة صـ٥٤٠ .

(٢) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر صـ١١٤ .

..... وما لم يجتمع مثله للغة سامية أخرى ، بل ما ينذر وجود مثله في لغة من لغات العالم "

والترادف لغة : هو التتابع ، إذ إن كل شيء تبع شيء فهو ردفه. [١]

واصطلاحاً : هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء باعتبار واحد. [٢]

وهنالك مَنْ عّرفه على أنه ألفاظ متحدة المعني ، وقابلة للتبادل فيما بينها في السياق .[٣]

وأطلق عليه العرب تكافؤاً ، أو ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه . [٤]

كثرت تعريفات الترادف في كتب اللغة وفقهها ، ولعل هذ يدل على مرونة اللغة العربية واتساعها ، فقد وضع العرب عدة مسميات للدلالة على المسمى الواحد ، كما هو الحال في مفردتي السيف والأسد ، ولعل هذا ما كان يسعف الشاعر ليعبر عن المعنى الذي يريده بدقة ، وقد تناول العرب القدماء مسألة الترادف ، وأثارت جدلها بين العلماء ، فوقفوا منها موقف المؤيد في حين عارضها بعضهم الآخر .

ثانياً : التضاد

يشكل التضاد علاقة دلالية أساسية كما يعد من العلاقات المهمة التي تحدد دلالة الكلمة. [٥]

---

(١) لسان العرب لابن منظور (ردف) .

(٢) المزهر للسيوطي / ١ / ٤٠٢ .

(٣) فصول في فقه اللغة د / رمضان عبد التواب صـ٣٠٩ .

(٤) فقه اللغة العربية لكاصد والزيدي صـ١٦٨ .

(٥) ينظر / علم الدلالة د/ محمود فهمي حجازي صـ١٩ .

وقد اعترف القدماء بوجود التضاد في اللغة إلا أنهم لم يفردوا له كتبا مستقلة ، وقد وردت هذه العلاقة في كتاب (الفروق اللغوية) [١] ودرس بعض البلاغيين هذه الظاهرة في باب المطابقة وباب المقابلة ، فيقول العسكري : قد أجمع الناس على أن المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخصلة ، أو البيت من بيوت القصيدة ، مثل الجمع بين البياض والسواد .. والليل والنهار ... والحر والبرد. [٢]

وتحدث ابن سيده في كتابه عن التضاد وأثبت وجوده [٣]

رأي المحدثين

يرى المحدثون أن التضاد هو الدلالة على عكس المعنى أو العلاقة بين العبارة ونقيضها .[٤]

أما الأضداد : فيطلق على الكلمة التي تحمل معنيين (كالجون) تدل على الأبيض والأسود .

وقسم اللغويون التضاد إلي أنواع متعددة : فقد سمى اللغويون

النوع الأول من التضاد : بالتضاد المتدرج حيث يمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من التضادات الداخلية وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر . [٥]

---

(١) ينظر / الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري صـ٩٥ .

(٢) ينظر / الصناعتين صـ٣٣٩ .

(٣) ينظر / المتخصص ٤ / ٢٥٨ .

(٤) ينظر / علم الدلالة بالمر صـ٢٢ .

(٥) ينظر / علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر صـ١٠٢ .

تظهر فكرة التدرج بوضوح في الصفات مثل : قصير ، وطويل ، ومنخفض ، وعال ، فإذا قلنا : هذا البيت كبير ، وذلك أكبر ، فهذا مثال واضح على التضاد المتدرج .

وبالتالي هذه الجملة تنفي صفة من صفات ، ولا تتضمن بالضرورة إثبات العكس منها ، فلو قلنا : هذا البيت ليس كبيراً ، لا يعني هذا بالضرورة أنه صغير ، بل قد يكون متوسط الحجم .

وهكذا نجد فكرة التدرج في الصفات أساسية في فهم طبيعة التضاد. (١)

أما النوع الثاني : فهو التضاد غير المتدرج أو الحاد ، ومن أمثلته [ميت ، وحي ، متزوج ، عزب ، وذكر وأنثى ، وهذه المتضادات تقسم عالم الكلام دون الاعتراف بدرجات أقل أو أكثر ونفى أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالأخر . فإذا قلت : إن فلانا غير متزوج ، فهذا يعني الاعتراف بأنه عزب ، ولهذا يمكن وصف أمثال هذه المتضادات بأوصاف مثل جداً ، أو قليلاً أو إلى حد ما . (٢)

أما النوع الثالث : فهو تضاد العكس أو التعاكس ، ويراد به العلاقة بين أزواج الكلمات الدالة على الدور الاجتماعي من مثل : ناظر ، ناظرة ، خادم ، وخادمة .

وكذلك الكلمات الدالة على علاقة القرابة مثل (أب ، أم ، ابن ، ابنة) .

ويراد بتضاد العكس أيضاً الكلمات الدالة على علاقات الزمان والمكان مثل (أمام وخلف وقبل وبعد) ،وأيضاً العلاقة بين أزواج الأفعال مثل : (باع واشترى) (٣)

---

(١) ينظر / علم الدلالة د/ محمود فهمي حجازي صـ٢٠

(٢) علم الدلالة د / أحمد مختار عمر صـ١٠٢ .

(٣) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر صـ١٠٣ .

النوع الرابع : التضاد الاتجاهي : ويعني العلاقة التي تنشأ بين الكلمات التي تتضمن الدلالة على الحركة في أحد الاتجاهين مثل : (فوق وتحت ، أعلى وأسفل ، ويصل ويرحل ، يأتي ويذهب) [١] ثم (ليوتر) وأضاف نوعين آخرين هما .

١- التضادت العمودية .

٢- والتضادات التقابلية أو الامتدادية .

ففي الأول يتضاد الشمال مع الشرق والغرب ويتضاد الشرق والغرب مع الجنوب ، وفي الثاني هو التضاد التقابلي أو الامتدادي يتضاد الشمال مع الجنوب والشرق مع الغرب كما هو في الشكل .[٢]

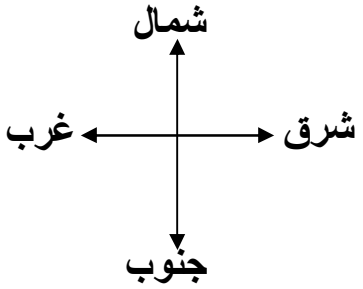

ثم إن التضاد يعد من أهم العلاقات المحددة لدلالة الكلمة كما يعد موازياً فنياً لرؤية الشاعر . [٣]

---

(١) علم الدلالة د / أحمد مختار عمر صـ١٠٣ .

(٢) ينظر المرجع السابق صـ١٠٤ .

(٣) ينظر / علم الدلالة د/ محمود فهمي حجازي صـ ٢٠ .

ثالثاً : المشترك اللفظي

تعني هذه العلاقة دلالة اللفظ الواحد على معنيين اثنين أو أكثر ويلاحظ أن مصطلح تعدد المعنى ومصطلح الاشتراك اللفظي قد عدّهما بعض الباحثين موضوعين مستقلين ، كما عدّهما البعض الآخر موضوعاً واحداً . وجمع بينهما .[١]

واستعمل العرب القدماء هذه الظاهرة تحت عنوان المشترك اللفظي فإن ابن فارس استعمل هذا العنوان للدلالة على الأشياء الكثيرة التي تسمى بالاسم الواحد ، نحو : عين الماء ، وعين المال ، وعين السحاب [٢] أما ابن سيده : فقد درس هذا الموضوع تحت عنوان الأسماء وساق المثال نفسه الذي استخدمه ابن فارس ، فالعين تدل على حاسة البصر ، وعلى جوهر الذهب ، وعلى ينبوع الماء وعلى المطر الدائم ، وعلى حر المتاع ... [٣]

وذكر إبراهيم أنيس أن ابن درستويه ضيق ظاهرة المشترك اللفظي وعدها مجازاً ، فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء ، وعن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال ، وعن قلامة الظفر التي تشبه في شكلها أيضاً الهلال وعن هلال النعل الذي يشبه في شكله لا يصح إذن أن تعد من المشترك اللفظي لأن المعنى واحد في كل هذا وقد لعب المجاز وورده في كل هذه الاستعمالات [٤]

---

(١) علم الدلالة د/ محمود فهمي حجازي صـ١٧ .

(٢) ينظر / الصحابي لابن فارس صـ٦٥ .

(٣) ينظر / المخصص لابن سيدة ١ / ٣ .

(٤) ينظر / دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ٣ / ٢ .

ويبدو أن القدماء درسوا هذا الموضوع في بابين ، باب المشترك اللفظي وباب تعدد المعني ، وهناك من جمع بينهما مثل السيوطي تحت عنوان (المشترك) ، وبيَّن أن الأفعال قد تدخل ضمن المشترك فالأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء ، والمضارع كذلك وهو أيضاً مشترك بين الحال والاستقبال [١]

اتجهت بعض الدراسات للتصدي لهذا الموضوع في القرآن الكريم ، كما جاء في الأشباه والنظائر ، فقد عنى صاحبها بالألفاظ المشتركة التي تستعمل في معان متعددة كلفظ . (العين) الدالة على العين المبصرة ، وعلى العين الجارية [٢]

ويتفق أغلب اللغويين المحدثين على أن المشترك اللفظي يطلق على الكلمات المتعددة المعنى المتحدة الصيغة .[٣]

أو بمعنى آخر أن المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حيث لا نلمح أي صلة بين المعنيين [٤]

---

(١) ينظر / المزهر للسيوطي ٢١٧/١ .

(٢) ينظر / الأشباه والنظائر في القرآن للبلخي تحقيق عبد الله محمود شحاته ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة . سنة ١٩٧٥م .

(٣) ينظر / دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان صـ ١١٤ .

(٤) ينظر / دلالة الألفاظ صـ٢١٤ .

رابعاً : الاشتمال

هو تضمن من واحدة وهو من أهم العلاقات في الحقول الدلالية ، وفيه تكون الكلمة الرئيسية مشتملة على الكلمات الفرعية في الحقل [١]

ففي هذه العلاقة يكون اللفظ دالا على جزي ما وضع له ، دلالة كلمة الإنسان على الحيوان ، ودلالة البيت على الحائط .

فالتضمن يعني احتواء لفظ على لفظ [٢]

وقد ساق الخولي عدة أمثلة على هذه العلاقة مثل (ثمرة تفاحة ، حيوان أسد ، شجرة البرتقال . وتسمى الأولى رئيسية والثانية كلمة ثانوية ، والاشتمال يعني أن كلمة تشتمل على الثانية لا تشتمل على الأولى فكلمة حيوان تشتمل على (أمر) لأنه نوع منها . [٣]

---

١ ينظر / علم الدلالة د/ أنيس صـ٢١٤ .

(٢) ينظر علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين د / حسن بشير صالح صـ٢٨٧ .

(٣) ينظر / مدخل إلى علم اللغة صـ١٣٢ .

المبحث الثالث
المستوى الدلالي في شعر الإمام ابن المبارك

تعد الدراسة الدلالية للنص الأدبي قمة الدراسات اللغوية الحديثة ، وذلك لأنها تقلبه على كافة جوانبه لتكشف عن دلالاته الكامنة ، والخفية فيتجلى بذلك المعنى الحقيقي ، والجوهري المراد له ، وتنقسم الدراسة الدلالية إلى ما يلي :-

أ – المستوى الصرفي . ب- المستوى النحوي .

أولاً : الدلالة الصرفية في ديوان ابن المبارك :

ويقصد بها تلك الدلالة التي تعرف عنها مبنى الكلمة .[1] فللصرف دور كبير في توضيح النص وتفسيره ، وللأبنية الصرفية دلالات معينة كما أن اختلاف أوزان هذه الأبنية تجعل معانيها متعددة ومختلفة فتتمايز ، وتتباين باختلاف هذه الصيغ الصرفية فمنها ما يدل على معان خاصة كالدلالة على اسم الفاعل أو اسم المفعول أو الصفة المشبهة أو صيغ المبالغة أو ما يدل على اللزوم والثبوت ..... إلخ من المعاني المختلفة .

والناظر في ديوان ابن المبارك يجده مليئي بالدلالة الصرفية فلا يخلو بيت من أبياته تقريباً إلا وفيه دلالة صرفية .

ونقتصر هنا على ذكر نماذج من ديوانه على الدلالة الصرفية .

١ – اسم الفاعل : جاء اسم الفاعل كثيراً في ديوانه مثال ذلك قوله :

---

(١) ينظر / علم الدلالة لفريد عوض حيدر صـ٣٥ .

وأين الملوك الناعمون بغبطة ❖ ومن عائق البيض الرعابيب كالدمي

وقوله :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ❖ لعلمت أنك في العبادة تلعب

وقوله أيضاً :

كيف القرار وكيف يهدي مسلم ❖ والمسلمات مع العدو المعتدىَ

الضاربات خدودهن برنة ❖ الداعيات نبيهن محمد

القائلات إذا خشين فضيحة ❖ جهة المقالة ليتنا لم نولد

فاسم الفاعل هنا في قوله (الناعمون – عابد – معتدى – ضاربات – داعيات – قائلات) وهكذا في بقية ديوانه .

وهو يدل على الفعل وفاعله .

٢- اسم المفعول : جاء اسم المفعول كثيراً في ديوان ابن المبارك (رضي الله عنه) وسأكتفي منها بنماذج فيما يأتي : قال (رضى الله عنه)

ألا قف بدار المترفين وقل لهم ❖ ألا أين أرباب المدائن والقرى

وقوله :-

الضاربات خدودهن برنة ❖ الداعيات نبيهن محمد

وقوله :-

قبل أن تسقط يا مغرور ❖ في حفرة بير

وقوله :-

ألا رب ذي طحرين في منزل غدا ❖ زرابيه مبثوثه ونمارقه

وقوله :

نعى لي رجال والمفضل منهم ❖ فكيف تقر العين بعد المفضل

فاسم المفعول هو : (المترفين ، محمد –مغرور – مبثوثة – المفضل) وهو يدل على الفعل ومن قام به .

٣- الصفة المشبه : جاءت أيضا كثيراً في ديوانه .

(أ) صيغة (فعيل) جاء في قوله :

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ❖ رهج السنابك والغبار الأطيب

وقوله :

هذا كتاب الله ينطق بيننا ❖ ليس الشهيد بميت لا يكذب

(ب) صيغة (فَعَال) : مثل قوله :

لا خير في المال وكنازه بل ❖ لجواد الكف نهابهُ

(ج) صيغة (فعول) مثل قوله :

بعفاف وكفاف ❖ وقنوع وصلاح

(د) صيغة (فَعِل) مثل قوله :

فاطلب العلم بحلم ❖ ثم قيده بقيد

فالصفة المشبة هنا هي (عبير – شهيد – جواد – قنوع – حلم) وكل هذه الصفات لها دلالة الثبوت واللزوم والديمومه أراد بها ابن المبارك أن تكون ثابته في شخص ما ولذلك استعملها على شكل تشبيه بليغ .

٤ – صيغ المبالغة

استخدمها ابن المبارك (رضي الله عنه) في شعره كثيراً وسنكتفي بنماذج منها ما يأتي :-

(أ) صيغة (فعاله) مثل قوله :

لا خير في المال وكنازه بل ❖ لجواد الكف نهابهُ

(ب) صيغة (أفعال) مثل قوله :

فردّ شماتة الأعداء عنا ❖ وأبد بعده علماً كثيراً

(ج) صيغة (فعال) مثل قوله :

صموت إذا ما الصمت زين أهله ❖ وفتاق أبكار الكلام المخيم

نجد أن صيغ المبالغة في قوله (نهابة – أعداء – فتاق) وهي لها دلالة اللزوم والمبالغة فيه .

٥ – أفعل التفصيل

استخدم ابن المبارك في ديوانه (أفعل التفصيل) كثيراً وأكتفي هنا بنماذج منها قوله :-

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ❖ رهج السنابك والغبار الأطيب

وقوله :

أقمطر الشر فيه ❖ بعذاب الزمهرير

وقوله :

وقيام في ليال رجن ❖ حارتا للناس في أقصى الحرس

وأفعل التفضيل هنا في قوله : (الأطيب – الشر – أقصى) وله دلالته المعروفة أيضا .

ثالثاً : الدلالة النحوية

والدلالة النحوية : هي النسب أو العلاقة لقائمة بين مواقع الكلمات في الجمل .[1]

فالجانب النحوي أو المستوى التركيبي يعد من الأمور المهمة في استخراج المعاني المختلفة من الجمل والنصوص ، وهذا يفضى إلى حقيقة مؤكدة وهي أن هناك تفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية فكلما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تميزه وتحديده ، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك بعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتميزه ، فيسن الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر .[2]

---

(١) ينظر / علم الدلالة بين النظرية والتطبيق لأحمد نعيم الكراعين صـ٩٧ الطبعة الأولى ط/ المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت – لبنان – سنة ١٩٩٣م .

(٢) ينظر / النحو والدلالة لمحمد حماسة عبد اللطيف صـ١١٣ ط / القاهرة سنة ١٩٨٣م .

وهذا يعني أن الهدف من النحو ليس توالي الألفاظ في النطق بل الهدف منه هو تناسق الدلالات إذ ترتبط الكلمات مع بعضها البعض في التركيب وفق القرائن اللفظية والمعنوية حتى تؤدي الغرض المطلوب منها .[١]

فالجمل الإنشائية والخبرية من نفى وتعجب ونداء واستفهام كلها لها دلالات نحوية خاصة يستعملها الناظم أو الكاتب للتعبير عن شعوره النفسي ، وحالاته الوجدانية والانفعالية ، ولعل هذا النوع من الجمل أي الخبرية كان من أكثرها طغيانا وظهوراً في ديوان الإمام ابن المبارك فهو لم يقصد بها الإخبار عن حدث أو عن شيء جديد لا يعرفه السامع ، وإنما أراد بها التعبير عن حالات شعورية ونفسية أحس بها . فديوانه كان عبارة عن وعاء يصب فيه الشاعر ذوب إحساسه فيحمل من نفسه ما يحمل من شتى التصوير ، والعاطفة والإيقاع . معاً فالديوان ليس مجرد تعبير يرمى من ورائه إلى الإخبار وإنما هو مجمل من المشاعر الموقعة والأفكار المسجلة .

وهنا يصبح للجمل الخبرية وظيفة هامة جداً هي الوظيفة الفنية أو الجمالية ، ولعل هذا هو الدافع الذي كان وراء إكثار الإمام ابن المبارك لهذا النوع من الجمل .

يقول الإمام ابن المبارك : –

ألا قف بدار المترفين وقل لهم ❖ ألا أين أرباب المدائن والقرى

وأين الملوك الناعمون بغبطة ❖ ومن عانق البيض الرعايب كالدمى

فلو نطقت دار لقالت ديارهم ❖ لك الخير صاروا للتراب وللبلى

وأمثالهم كر النهار وليله ❖ فلم يبق للأيام كهل ولا نتى

---

(١) ينظر / دلالة الإعجاز لعبد القادر الجرجاني صـ٤٩ .

ثم يقول :

لا خير في المال وكنازه بل ❖ لجـواد الكـف نهابـهُ

ثم يقول :

ونحن ننـادي أن فرقة بيينـا ❖ فـراق حيـاة لا فـراق ممـات

ثم يقول :

كيف القرار وكيف يهدي مسلم ❖ والمسلمات مع العـدو المعتـدى

فنجد أن ابن المبارك (رضى الله عنه) قد أكثر مـن الجمـل الخبريـة والإنشائية في ديوانه وكذلك الجمل الحالية وكل له دلالته الخاصة به .

المبحث الرابع
الألفاظ الدالة على أعضاء الجسم

أبدان : الباء والدال أصل واحد ، وهو شخص الشيء دون شواه ، وشواه أطرافه ، يقال هذا بدن الإنسان والجمع الأبدان . (١)

والبدن : هو ما علا من جسد الإنسان ولهذا يقال للدرع القصير الذي يلبس فوق الصدر إلى السرة بدن لأنها تقع على البدن (٢)

وقد أوردها ابن المبارك بمعنى الدروع الواقية للبدن فقال (رضى الله عنه) في معرض حديثه عن وصف فتاه .

نظرت إليها نظرة لوكسوتها ❖ سرابيل أبدان الحديد المسرد (٣)

عيون : العين ، والياء ، والنون أصل واحد صحيح يدل على عضو به يبصر وينظر ، ثم يشتق منه والأصل في جميعه ما ذكرنا .

قال الخليل : العين الناظرة لكل ذي بصر ، والعين تجمع على أعين وعيون وأعيان .

وعين القلب مشكل على معنى التشبيه . ومن أمثال العرب في العين قولهم : " لا أفعله ما حملت عيني الماء " أي : لا أفعله أبداً ويقولون : " عين بها كل داء " لتكثير العيوب .

ويقال : رجل شديد جفن العين : إذا كان صبوراً على السهر .

---

(١) ينظر / مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٢١١ (ب – د – ن) .

(٢) ينظر / الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري صـ١٦٨ تحقيق أبي عمرو عماد زكي الباروى ط / المكتبة التوفيقية .

(٣) ينظر / دوانه صـ٢٠ .

ويقال : عِنتُ الرجلَ : إذا أصبته بعينك ، فأنا أعينه عينا وهو معيون قال :

قد كان قومك يحسبونك سيداً ❖ وإخال أنك سيد معيون [1]

وقد أوردها الإمام عبد الله بن المبارك بلفظ العيون الحقيقة عند حديثه عن حقيقة الملوك في قوله :

يا عدول البلاد أنتم ذئاب ❖ سترتكم عن العيوب الثياب (٢)

وقد أوردها بلفظ (أعينهم) في معرض حديثه عن لقاء الله بقوله :

وكيف قرت لأهل العلم أعينهم ❖ أو استلذوا لذيذ النوم أو هجعوا (٣)

وبلفظ (العين) في معرض حديثه عن رثاء المفضل المضبي فقال :

نعى لي رجال والمفضل منهم ❖ فكيف تقر العين بعد المفضل (٤)

اللحم : أصل هذه الكلمة اللام والحاء والميم أصل صحيح يدل على تداخل كاللحم الذي هو متداخل بعضه في بعض ، من ذلك اللحم . وسميت الحرب ملحمة لمعنيين : أحدهما فلاحم الناس : تداخلهم بعضهم في بعض . والأخر أن القتلى كاللحم الملقى .

---

(١) مقاييس اللغة ٤ / ١٩٩ (عين) .

(٢) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ١٦ .

(٣) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٢٨ .

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـ٣١ .

ولحمه البازى ، ما أطعم إذا صاد ، وهي لحمته ، ولحمه الثوب بالضم ولحمته أيضاً . ورجل لحيم : كثير اللحم . ولا حم إذا كان عنده لحم ، ويقال : لحمت اللحم عن العظم : قشرته . وحبل ملاحم : شديد القتل . [1]

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن آداب الحديث فقال :

وعى ما وعى القرآن من كله حكمة ❖ وسيطت له الآداب باللحم والدم (٢)

الوتين : أصل هذه الكلمة الواو والتاء والنون : كلمة تدل على ثبات وملازمة واتَنَ الأمر : لازمة . وماء واتن : دائم . منه الوتين : عرف ملازم للقلب يسقيه .[3]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن وصف مَنْ كانوا قبلنا فقال :

وما تهدأ النفس حتى أصا ❖ ب بأخرى حديد تصيب الوتينا (٤)

الكف : أصل هذه الكلمة الكاف والفاء أصل صحيح يدل على قبض وانقباض من ذلك الكف للإنسان ، سميت بذلك لأنها تقبض الشيء ، ثم تقول كففت فلانا عن الأمر وكفكفته . [5]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك في وصف مَنْ كانوا قبلنا فقال :

على وزن منين إحداهما ❖ ثقل بها الكف شيئا رزينا (١)

---

(١) مقاييس اللغة ٥ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٢) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـ٣٣ .

(٣) مقاييس اللغة ٦ / ٨٤ .

(٤) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ٣٥ .

(٥) مقاييس اللغة ٥ / ١٢٩ .

وقال :

لا خير في المال وكنازه بل ❖ لجواد الكف نهابه (٢)

أجسامهم : جمع جسم والمقصود به الجسد وأصل الجسد الجيم والسين والذال يدل على تجمع الشيء أيضا واشتداده . من ذلك جسد الإنسان والمجسد : الذي يلي الجسد من الثياب . والجسد والجسد من الدم . [٣] وقد ذكرها الإمام ابن المبارك في وصف مَنْ كانوا قبلنا فقال :-

إذا ما تذكرت أجسامهم ❖ تصاغرت النفس حتى تهونا (٤)

سماع : أصل هذه السين والميم والعين أصل واحد ، وهو إيناس الشيء بالأذن ، من الناس وكل ذي أذن . تقول : سمعت الشيء سمعاً . والسمع : الذكر الجميل يقال : قد ذهب سمعه في الناس ، أي : صِينه . ويقال : سماع بمعنى استمع . ويقال : سمعت بالشيء ، إذا أشعته ليتكلم به .[٥]

وقد ذكرها ابن المبارك عند حديثه عن (الحب الخالص) فقال :

وكل اشتغال لا بحبل باطل ❖ وكل سماع لا لقولك زلّات (٦)

وقال أيضاً :

---

(١) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ٣٦ .

(٢) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ١٧

(٣) مقاييس اللغة ١ / ٤٥٧ .

(٤) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ٣٦ .

(٥) مقاييس اللغة ٣ / ١٠٢ .

(٦) البيت من الكامل وهو في ديوانه صـ٥٧ .

حتى يوافيه يوم الجمع منفرداً ❖ وحضمه الجلد والأبصار والسمع(١)

النَّفْس : أصل هذه الكلمة النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان ، من ريح أو غيرها ، وإليه يرجع فروعه . منه التنفس خروج النسيم من الجوف .

والنَّفْس : الدَّم ، وهو صحيح ، وذلك أنه إذا فقد الدم من بدن الإنسان فقد نفسه ، والنفس : الدم ، وهو صحيح .(٢)

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن وصف من كانوا قبلنا فقال :

إذا ما تذكرت أجسامهم ❖ تصاغرت النفس حتى تهونا . (٣)

اليدين : أصل هذه الكلمة الياء والدال أصل بناء اليد للإنسان وغيره ، ويستعار في المنة فيقال : له عليه يدُ . ويجمع على الأيادي واليدىّ قال الشاعر :

❁ فإن له عندي يداً وأنعما ❁ (٤)

واليد : القوة ، ويجمع على الأيادي . وتصغير اليد يدية . وجمع ناس يد الإنسان على الأيادي . (٥)

---

(١) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٢٨ .

(٢) مقاييس اللغة ٥ / ٤٦٠ .

(٣) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ٣٦ .

(٤) هذا عجز بيت للأعشى وصدرة : ❁ فلن أذكر النعمان إلا بصالح ❁ ينظر اللسان (يدي)

(٥) مقاييس اللغة ٦ / ١٥١ .

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (لا حياء في طلب العلم) فقال :

وإذا لم تصح صباح الثكالي ❖ قمت عنه وأنت صفر اليدين (١)

وجوههم: أصل هذه الكلمة الواو والجيم والهاء : أصل واحد يدل على مقابلة لشيء والوجه مستقبل لكل شيء . يقال : وجه الرجل وغيره . وربما عُبَّر عن الذات بالوجه . وتقول : وجهي إليك . قال :

استغفر الله ذنبا لست محصيه ❖ رب العباد إليه الوجه والعمل (٢)

وواجهت فلانا : جعلت وجهي تلقاء وجهه . (٣)

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (وصف العباد) فقال :

وألوانهم صفر كأن وجوههم ❖ عليها صَفَارغلّ بالورس مشبع (٤)

خَد : الخاء والدال أصل واحد ، وهو تأسل الشيء ، وامتداده إلى السفل .

فمن ذلك الخد خدّ الإنسان ، وبه سميت المخدة ، والخدّ : الشق . والأخاديد : الشقوق في الأرض .

والتخدد : تخدد اللحم من الهزال . وامرأة متخدّده : مهزولة . والخداد : ميسم من المياسم . ولعله يكون في الخدّ ، يقال منه بعير مخدود . (١)

---

(١) البيت من المتقارب وهو في ديوانه صـ٤١ .

(٢) البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لها يعرف قائلها . ينظر / الكتاب لسيبويه ١٧/١ ، وخزانة الأدب / ١/ ٤٨٦ .

(٣) مقاييس اللغة ٦ /٨٨ ، ٨٩ .

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوان صـ٥٨ .

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك في معرض حديثه عن : دعوة إلى الجهـــاد فقال :

كيف الفرارُ وكيف يهدي مسلم ❖ والمسلمات مع العدو المعتدى

الضاربات خدود هن برنة ❖ الداعيات نبيهن محمد (٢)

وجاءت بمعناها الحقيقي هنا .

حواشي :الحاء والشين وما بعدها معتل أصل واحد ، وربما همـــز فيكـــون المعنيان متقاربين أيضا . وهو أن يودع الشيء وعاءً باستقصاء .

يقال : حشوته أحشوه حشواً .

وحشوة الإنسان بنى فلان أي : من رُذالهم .

وإنما قيل ذلك لأن الذي تحشى به الأشياء لا يكون من أفخر المتـــاع بـــل أدونه . (٣)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن وصف فتاة فقال :

نظرت إليها نظرة لوكسوتها ❖ سرابيل أبدان الحديد المسرد .

لرقت حواشيها وفض حديدها ❖ ولانت كما لانت لداود في اليد (٤)

وقد جاءت هنا بمعناها الحقيقي .

---

(١) ينظر / مقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ١٤٩ (خ ، د ، د) .

(٢) البيتان من الكامل وهما في ديوان ابن المبارك صـــ٢٠ .

(٣) ينظر / مقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ٦٤ (ح – ش – و) .

(٤) البيان من الطويل وهما في ديوانه صـــ٢٠ .

الصوت : أصل هذه الكلمة الصاد والواو والتاء أصل صحيح وهو الصوت وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع . يقال : هذا صوت زيد ، ورجل صيّت إذا كان شديد الصوت ، وصائت إذا صاح [١]

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن فضل الجهاد فقال :

رافع الصوت بتكبير لـه ❖ ضجّة فيه ولا صوت جرس (٢)

اللسان : أصل هذه الكلمة اللام والسين والنون أصل صحيح واحد يدل على طول لطيف غير بأئن ، في عضو أو غيره ، من ذلك اللسان معروف وهو مذكر والجمع ألسن ، فإذا كثر فهي الألسنة . ويقال لسنته ، إذا أخذته بلسانك [٣]

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن حفظ اللسان فقال :

احفظ لسانك إن اللسان ❖ حريص على المرء في قتله

وإن اللسان بريد الفؤاد ❖ دليل الرجال على عقله (٤)

الفؤاد :أصل الكلمة الفاء والألف والدال وهو أصل صحيح يدل على حمى وشدة حرارة ومن ذلك : فأدت اللحم : شويته وهذا فئيد ، أي بـ مشويّ . ومما هو قياس الباب عندنا الفؤاد سمى بذلك لحرارته . والفأد : مصدر

---

(١) مقاييس اللغة ٣ / ٣١٨ ، ٣١٩ . ويراجع أساس البلاغة صـ٣٦٤ .

(٢) البيت من الرمل وهو في ديوانه صـ٢٥ .

(٣) مقاييس اللغة ٥ / ٢٤٦ .

(٤) البيتان من المتقارب وهما في ديوانه صـ٣١ .

فأدته ، إذا أصبت فؤاده . [1] وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن حفظ اللسان فقال :

وإن اللسان بريد الفؤاد ❖ دليل الرجال على عقله [2]

الأبصار : الباء والصاد والراء أصلان : أحدهما العلم بالشيء ، يقال هو بصربه ومن هذه البصيرة والقطعة من الدم إذا وقعت بالأرض استدارت قال آل الأشعر :

راحوا بصائرهم على أكتافهم ❖ وبصيرتي يعدو بها عند وأي [3]

وأصل ذلك كله : وضوح الشيء .

يقال : رأيته لمحا باصرا ، أي : ناظر بتحديق شديد ويقال بصرت بالشيء إذا صرت به بصيراً علاما وأبصرته إذا رأيته .

أما الأصل الأخر فبصر الشيء غلظة . ومنه البصر [4]

وقد أورد الإمام عبد الله بن المبارك (رضى الله عنه) هذه اللفظة بالجمع في قوله :

حتى يوافيه يوم الجمع منفرداً ❖ وخصمه الجلد والأبصار والسمع [5]

وبالفظ الفعل في قوله :

---

(١) مقاييس اللغة ٤ / ٤٦٩ .

(٢) البيت من المتقارب وهو في ديوانه صـ٣١ .

(٣) البيت من قصيدة للأشعر ، هي في أول الأصمعيات ينظر اللسان (بصر) .

(٤) ينظر / مقاييس اللغة ١٠ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٥) ينظر / ديوانه صـ٢٨ والبيت من البحر البسيط .

يـا عـابد الحرمين لو أبصرتنـا ❖ لعلمت أنـك فـي العبـادة تلعب (١)

عقله : أصل هذه الكلمة العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد يدل على عظمة على حبسه في الشيء أو ما يقارب الحبسه . من ذلـك العقـل . وهو الحابس عن ذميم القول والفعل .

قال الخليل : (العقل : نقيض الجهل . يقال : عقل يعقل عقلا ، إذا عـرف ما كان يجهله قبل ، وجمعه : عقول ، ورجل عقول : إذا كان حسن الفهم وافر العقل). [٢]

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عندما تحدث عن حفظ اللسان فقال :

وإن اللسـان بريد الفؤاد ❖ دليل الرجـال على عقله (٣)

روح : يقول ابن فارس : (الراء والواو والحاء أصل كبير مطـرد ، يـدل على سعة وفسحة واطـراد . وأصل ذلك كله الريح وأصل الياء فـي الـريح الواو ، وإنما قلبت ياء لكسرة ما قبلها . فالروح رُوح الإنسان ، وإنمـا هـو مشتق من الريح ، وكذلك الباب كله .

والرَّوْح : نسيم الريح . ويقال : أراح الإنسان ، إذا تـنفس قـال امـرئ القيس :

لها منخر كوجار السباع ❖ فمنه تريح إذا تنبهر (٤)

ويقال : (أرْوَحَ الماء وغيره : تغيرت رائحته .

---

(١) ينظر / ديوان صـ١٥ والبيت من الكامل .

(٢) مقاييس اللغة ٤ / ٦٩ .

(٣) البيت من المتقارب وهو في ديوانه صـ٣١ .

(٤) ينظر / ديوانه صـ١٥ ويراجع لسان العرب (روح)

والـــــروح : جبريـــــل (عليـــــه الـــــسلام) قـــــال الله تعـــــالي : [نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ]. (١)

والرواح : العشي). (٢)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عندما قال شعراً في جارية اشتراها فأحبهـــا فلما حج كتب إليها .

كيف أنساك وروحي ❖ صنعت من جنس روحك (٣)

فجاءة اللفظة مفردة وبمعناها الحقيقي .

الجلد : الجيم واللام والدال أصل واحد يدل علـــى قـــوة وصـــلابة فالجلـــد معروف وهو أقوى وأصلب مما تحته من اللحم والجَلَدَ صلابة الجلد .

والأجلاد : الجسم ، يقال لجسم الرجل أجلاده وتجاليده . والمجلد جلد يكون مع النادية تضرب به وجهها عند المناحة . قال :

خرجن حريرات وأبدين مجلداً ❖ وجالت عليهن المكتبة الصفر (٤)

والجلد فيه قولان : أحدهما أن يسلم جلد البعير وغيـــره فيلبـــسه غيـــره من الدواب . قال :

❁ كانه في جلد مرفل ❁ (٥)

---

(١) الشعراء / ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٢) مقاييس اللغة ٢ / ٤٥٤ . (روح) .

(٣) ينظر / ديوانه صـــ١٨ . والبيت من الرمل

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه صـــ٢١٧ ويراجع اللسان (جرر)

(٥) الرجز للعجاج يصف أسداً ينظر / ديوانه صـــ٤٨ ويراجع اللسان (جلد) وقبله .

والقول الثاني : أن يخشى جلد الحوار تماماً أو غيره وتعطف عليه أمه فتراسه .[1]

وقد ذكره الإمام عبد الله بن المبارك عندما تحدث عن الاستعداد للقاء الله . فقال :

حتى يوافيه يوم الجمع منفرداً

وخصمه الجلد والأبصار والسمع [2]

وهي هنا بمعناها الحقيقي .

ضلوع : أصل هذه الكلمة الضاد واللام والعين وهو أصل واحد صحيح مطرد . يدل على ميل واعوجاج . فالضلع : ضلع الإنسان وغيره ، سميت بذلك للاعوجاج الذي فيها ويقول القائل في وصف امرأة :

هي الضلع العوجاء لست تقيمها

ألا إن تقويم الضلوع انكسارها (٣)

وقولهم دابة ضليع : مجفرة الجنبين .[4]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك في معرض حديثه عن جارية اشتها فأحبها فقال :

فتوهمتك حتى ❖ خلتني بين كشوحك(١)

---

(١) مقاييس اللغة ١ / ٤٧١ (جلد) .

(٢) ينظر / ديوانه صـ٢٨ .

(٣) البيت لحاجب بن دينار ، كما في اللسان (ضلع) .

(٤) مقاييس اللغة ٣ / ٣٦٨ . ويراجع أساس البلاغة صـ٣٧٧ .

والكشوح : جمع كشح وهو ما بين الخاصرة والضلوع .

بطن : أصل هذه الكلمة الباء والطاء والنون وهو أصل واحد يكاد يخلف وهو إنْسىٌّ الشيء والمقبل منه . فالبطن خلاف الظهر : تقول : بطنت الرجل إذا ضربت بطنه . وباطن الأمر : دخلته ، خلاف ظاهرة . والله تعالى هو الباطن ، لأنه بطن الأشياء خبرً . تقول بطنت هذا الأمر إذا عرفت باطنه والبطين : الرجل العظيم البطن . والمبطون : العليل البطن . والمبطان : الكثير الأكل . والمبطن : الخميص البطن [٢]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك في معرض حديثه عن الزهد والكفاف فقال :

كم ببطن الأرض ثاو ❖ من شريف ووزير [٣]

وقال أيضاً :

فماذا يقول لأفواههم ❖ وما كان يملأ تلك البطونا (٤)

خدودهن : أصل هذه الكلمة الخاء والدال وهو أصل واحد من تأسُّلُ الشيء وامتداده إلى السفل . فمن ذلك الخد خدّ الإنسان ، وبه سميت المخدة . والخدُّ : الشق . والأخاديد : الشقوق في الأرض . والتخدد : تحدد اللحم من الهزال .[٥]

---

(١) البيت من الرمل وهو في ديوانه صـ١٨ .

(٢) مقاييس اللغة ١/ ٢٥٩ . ويراجع أساس البلاغة صـ٤٣ .

(٣) البيت اللغة ١/ ٢٥٩ . ويراجع أساس البلاغة صـ٤٣ .

(٤) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ٣٦ .

(٥) مقاييس اللغة ٢ / ١٤٩ .

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عندما تحدث عن دعوة إلى الجهاد فقال :

الضاربات خدودهن برنة ❖ الداعيات نبيهن محمد[1]

بلُب : أصل هذه الكلمة اللام والباء وهو أصل صحيح يدل على لزوم وثبات وعلى خلوص وجودة . واللّب معروف من كل شيء وهو خالصه ، وما ينتفي منه ، ولذلك سمى العقل لُبّا .

ورجل لبيب أي : عاقل . وقد لبّ يلبّ . وخالص كل شيء لبابه .[2]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عندما كان يمدح الإمام أبا حنيفة النعمان فقال:

رأيت أبا حنيفة كله يوم ❖ يزيد نباهة ويزيد خيرا

وينطق بالصواب ويصطفيه ❖ إذا ما قال الجور جورا

يقاس مَنْ يقاسه بلب ❖ فمن ذا يجعلون له نظيرا (٣)

جرح : الجيم والراء والحاء أصلان : أحدهما الكسب والثاني شق الجلد .

فالأول قولهم (اجترح) إذا عمل وكسب . قال الله عز وجل : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) [4]

وإنما سمى ذلك اجتراحا لأنه عمل بالجوارح وهي الأعضاء الكواسب . والجوارح من الطير والسباع . ذوات الصيد أما الأخر فقولهم جرحه بحديدة

---

(١) البيت من الكامل وهو في ديوانه صـ٢٠.

(٢) مقاييس اللغة ٥ / ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٣) الأبيات من الوافر وهم في ديوانه صـ٢١.

(٤) مقاييس اللغة ١/ ٤٥١ .

جرحاً ، والاسم الجرح . ويقال جرح الشاهد إذا رد قوله بنتا غير جميل . واستخرج فلان إذا عمل ما يخرج من أجله . [1]

وقد ذكرها الإمام عبد الله بن المبارك في آبان حديثه عن مدحه لأبي حنيفة . فقال :

وصان لسانه عن كل إفك

وما زالت جوارحه عفيفه (٢)

وقد ذكرها بمعناها الحقيقي .

عفت جوارهم عن كل فاحشة

فالصدق مذهبهم والخوف والوجل (٣)

نحورنا : أصل الكلمة النون والحاء والراء . كلمة واحدة يتفرع منها كلمات الباب . هي النحر للإنسان وغيره ، والجمع نحوره والنّحر : البزل[4] في النحر .

ونحرت البعير نحراً . والنّاحران : عرقان في صدر الفرس . ودائرة الناحر تكون في الجران إلى أسفل من ذلك . [5]

---

(١) مقاييس اللغة ١ / ٤٥١ .

(٢) ينظر / ديوانه صـ٥٢ .

(٣) السابق صـ٣٠.

(٤) البزل : الشق .

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ٥ / ٤٠٠ ، (ن ، ح ، ر) .

قال الزمخشري : نحر البعير : طعن في نحره ، نحــراً ، ونحــر الإبــل ، وإبل منّحره ، وهذا منحر البدن ، وهذه مناحرها ، وهــم نَحّــارون للجــزر ، ونناحروا في الحرب . [1]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عندما تحدث عن الجهاد الحق فقال :

مَنْ كَانَ يَخْضِيبُ خَدَّه بِدُمُوعِه

فَنُحورِنَا بدمائنا تتخضَّبُ [2]

وجاءت (فنحورنا) بمعناها الحقيقي .

---

(١) أساس البلاغة صـــ٦٢٢ (ن ، ح ، ر) .

(٢) البيت من الكامل وهو في ديوانه صـــ١٦ .

المبحث الخامس
ألفاظ تدل على لوازم الخلق

البكاء : أصل هذه الكلمة الباء والكاف والهمزة أصلان : أحدهما : البكاء والآخر : نقصان الشيء وقتله .

فالأول : بكى يبكي بكاء . قال الخليل : هو مقصود ومحدود . وتقول : باكيت فلانا فبكيته أي : كنت أبكي منه .

قال النحويون : من قصره أجراه مجرى الأدواء والأمراض ، ومن مره أجراه مجرى الأصوات كالثغاء ، والرغاء . وأنشد في قصره ومده .

بكت عيني وحق لها بكاها ❖ وما يغني البكاء ولا العويل [1]

قال الأصمعي : بكيت الرجل وبكيته ، كلاهما إذا بكيت عليه ، وأبكيته صنعت به ما يبكيه . قال يعقوب : البكاء في العرب الذي ينسب إليه .

فيقال : بنى البكاء [2] وقد ذكره الإمام ابن المبارك عندما تحدث عن وصف مَنْ كانو قبلنا فقال :

أرى الناس يبكون موتاهم ❖ وما الحي أبقى من الميتينا

وقوله :

وبكى لنفسك جهد البكا ❖ إذا كنت تبكين أو تفعلينا [3]

---

(١) هذا البيت من أبيات نسبت إلى سيدنا حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحه قال ابن برى : والصحيح أنها لكعب بن مالك ينظر / اللسان (بكا) والسيرة لابن هشام صـ٦٣٢ .

(٢) مقاييس اللغة ١ / ٢٨٥ .

(٣) البيتان من الخفيف وهما في ديوانه صـ٣٥ ، ٣٦ .

دمعه : أصل الكلمة الدال والميم والعين أصل واحد يدل على ماء أو عَبْرة فمن ذلك الدمع ماء العين والقطرة دمعة . والفعل دمعت العين دمعاً ودمعت دمعا ودمعت دموعاً أيضا . وعين دامعة . وجمع الدمع دموع .

قال الخليل : المدمع مجتمع الدمع في نواحي العين . والجمع المدامع .

يقال : امرأة دمعة : سريعة البكاء كثيرة الدموع .

ويقال شجة دامعة : سريعة البكاء كثيرة الدمع .

ويقال شجة دامعة : تسيل دما . كذلك هو كتاب الخليل .

والأصح من هذا أن التي تسيل دماً هي الدامية . فأما الدامعة فأمرها دون ذلك . (١)

قال الزمخشري : له عين دامعة . ولهم عيون دوامع وسالت على خدودهم الدموع والأدمع ... و أطرف عينه المقدمان والمؤخران ، الواحد مدمع . وامرأة دمعة : سريعة الدمع بكاءة .(٢)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن حقيقة الملوك فقال :

يا عدول البلاد أنتم ذئاب ❖ سترتكم عن العيون الذئاب (٣)

وهي بمعناها الحقيقي . العين الباصرة .

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ٣٠١ .

(٢) أساس البلاغة / ١٩٥ .

(٣) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ١٦ .

الصبر : أصل هذه الكلمة الصاد والباء والراء أصول ثلاثة :

الأول : الحبس والثاني : أعالي الشيء . والثالث جنس من الحجارة .

فالأول : الصبر : وهو الحبس . يقال : صبت نفسي على ذلك الأمر ، أي حبستها [1] قال :

فصبرت عارفة لذلك حرة ❖ ترسو إذا نفسُ الجبان تطلّعُ [2]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن غاية الصبر فقال :

غاية الصبر لذيذ طعمها ❖ وردئ الذوق منه كالصبر

إن في الصبر لفضلا بينا ❖ فاحمل النفس عليه تصطبر .[3]

ويلاحظ هنا أن ابن المبارك (رضى الله عنه) قد ذكر كلمة (الصبر) بمعناها الحقيقي وهو حبس النفس .

رزقك : أصل هذه الكلمة الراء والزاء والقاف وهو أصل واحد يدل على عطاء لوقت ثم يحمل عليه غير الموقوت . فالرزق : عطاء الله جل ثناؤه ويقال : رزقه الله رزقا ، والاسم الرِّزق . وهو بلغة أزد شنوءة : الشكر من قوله جل ثناؤه : (وتجعلون رزقكم) [4] وفعلت ذلك لما رزقتني أي : لما شكرتني . [5]

---

(١) مقاييس اللغة ٣ / ٣٢٩ .

(٢) البيت لعنترة في ديوانه صـ١٥٨ ، ويراجع اللسان (صبر) .

(٣) البيتان من الرمل وهما في ديوانه صـ٢١ .

(٤) الواقعة / ٨٢

(٥) مقاييس اللغة ٢ / ٣٨٨ .

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عندما تحدث عن الزهد والكفاف فقال :

والتمس رزقك من ذي ال ❖ عرش والرّب القدير [1]

حبل : الحاء والباء واللام واحد . فالحبل الرسن معروف ، والجمع حبال والحبل : حبل عاتق . [2]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الرد على الخوارج فقال :

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا ❖ بها هي العروة الوثقى لمن دانا [3]

يشبع : أصل هذه الكلمة الشين والباع والعين أصل يدل على امتلاء في أكل وغيره . من ذلك شبع الرجل شبعا وشبعاً . ورجل شبعان [4]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (علامة البلاء) فقال :

ومن البلاء وللبلاء علامة ❖ ألا يرى لك عن هواك تزوع

العبد عبد النفس في شهواتها ❖ والحر يشبع مرة ويجوع [5]

يجوع : أصل هذه الكلمة الجيم والواو والعين ، كلمة واحدة . فالجوع ضد الشبع ويقال : عام تجاعة ومجوعة . [6]

---

(١) البيت من الرمل وهو في ديوانه صـ٢٢ .

(٢) مقاييس اللغة ٢ / ١٣٠ .

(٣) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٣٨ .

(٤) مقاييس اللغة ٣ / ٢٤١ .

(٥) البيت من الكامل وهو في ديوانه صـ٥٠ .

(٦) مقاييس اللغة ١ / ٤٩٥ .

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (علامة البلاء) فقال :

والعبد عبد النفس في شهواتها ❖ والحر يشبع مرة ويجوع[1]

أعمى – عميانا : أصل هذه الكلمة العين ولميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على ستر وتغطية . من ذلك العَمَى : ذهاب البصر من العينين كلتيهما . والفعل منه : عَمِى يعمى – عَمَى ، وربما قالوا : اعماىّ يعماى اعمياءً . مثل ادهامّ . أخرجوه على لفظ الصحيح . رجل أعمى وامرأة عمياءً . ولا يقع هذا النعت على العين الواحدة . يقال : عَمِيت عيناه في النساء عمياء وعميان وعمياوات . ورجل عم ، إذا كان أعمى القلب ، وقوم عمون . ويقولون في هذا المعنى : ما أعماه ، ولا يقولون في عمى البصر ما أعماه ، لأن ذلك نعت ظاهر يدركه البصر ، ويقولون فيما خفى من النعوت ما أفعله . [2]

وقد ذكرهما الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (ضياع الحقوق) فقال :

يا للرجال لداء لا دواء له ❖ وقائد القوم أعمى قاد عميانا (٣)

القوت : أصل هذه الكلمة القاف والواو والتاء أصل صحيح يدل على إمساك وحفظ وقدرة على الشيء ومن ذلك قوله تعالي : (وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا) [4]

أي حافظا له شاهداً عليه وقادراً على ما أراد ... وقال :

---

(١) البيت من الكامل وهو في ديوانه صـ ٥٠ .

(٢) مقاييس اللغة ٤ / ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٣) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ ٥٥ .

(٤) النساء / ٨٥ .

وذي ضغن كففت النفس عنه ❖ وكنت على إساءته مقيتا [1]

ومن الباب : القوت ما يمسك الرمق . وإنما سمى قوتا لأنه مساك البدن وقوته . والقوت : العول . يقال : قته قوتا ، والاسم القوت . ويقال : اقتت لنارك قتية أي : أطعمها الحطب قال ذو الرمة .

فقلت له ارفعها إليك وأحبها ❖ بروك واقتنه لها قينه قدراً (٢)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الزهد والكاف فقال :

وأرضى يا ويحك من ذنب ❖ ياك بالقوت اليسير . (٣)

اللباس : أصل الكلمة اللام والباء والسين أصل صحيح واحد يدل على مخالفة ومداخلة . من ذلك لبست الثواب ألبسه ، وهو الأصل ، ومنه تتفرع الفروع . واللبس : اختلاط الأمر ، يقال لبست عليه الأمر ألبسه بكسرها [4] وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الاستغناء بالله فقال :-

ليس اللباس لباس الصوف من عمل ❖ ولا لأخذ شعراً كالمجانين

هذا اللباس مع الرهبان في شعث ❖ فهل تراه نجاة للرهابين (٥)

---

(١) البيت لأبي قيس بن رفاعة أو الزبير بن عبد المطلب ،
ينظر / إصلاح المنطق صـ٣٠٧ والمخصص ٩١/٢ . ولسان العرب (قوت)

(٢) البيت في ديوانه صـ١٧٦ واللسان (قوت ، روح) .

(٣) البيت من الرمل وهو في ديوانه صـ٢٣ .

(٤) مقاييس اللغة ٥ / ٢٣٠ .

(٥) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٤٠ .

رهج : أصل هذه الكلمة الراء والهاء والجيم وهو أصل يدل علـــى إثـــارة غبار وشبهه . فالرَّهَج : الغبار. [1]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك في ضوء حديثه عن الجهاد الحق فقال :

ريح العبير لكم ونحن عبيرنـا

رهج السنابك والغبار الأطيب [2]

دخان : أصل هذه الكلمة الدال والخاء والنون أصل واحد وهو الذي يكـــون عن الوقود ثم يشبّه به كل شيء يشبهه مـــن عـــداوة ونظيرهـــا . فالـــدخان معروف ، وجمعه دواخن على غير قياس . ويقال : دخت النار تدخُن إذا ارتفع دخانها ودخت تدخَن : إذا ألقيت عليها حطبا فأفسدتها حتى يهيج لذلك دخـــان وكذلك ، دخن الطعام يَدْخَن .

ويقال : دخن الغبار : ارتفع . فأما الحديث : (هدنـــة علـــى دخـــن) فهـــو استقرار على أمور مكروهة وهذا من المجاز [3]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك في معرض حديثه عن الجهاد الحق فقال .

لا يستوي غبـار خيل الله فـي

أنف امرئ ودخان فار تلهب (٤)

---

(١) مقاييس اللغة ٢ / ٤٤٨.

(٢) البيت من الكامل وهو في ديوانه صـــ١٦ .

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ٣٣٦ . ويراجع أساس البلاغة صـــ١٨٤ .

(٤) البيت من الكامل وهو في ديوانه صـــ١٦ .

وورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبدٍ أبداً) [1]

الحرمان : أصل الكلمة الحاء والراء والميم . أصل واحد وهو المنع والتشديد . فالحرام ضد الحلال

قال تعالي : [وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا]. [2]

والحرمان : مكة والمدينة سميا بذلك لحرمتهما ، وأنه حرم أن يحدث فيهما أو يؤوى محدث .

وأحرم الرجل بالحج ، لأنه يحرم عليه ما كان حلالاً من الصيد و النساء وغير ذلك ، وأحرم الرجل : دخل في الشهر الحرام قال الشاعر :

قتلوا ابن الخليفة محرماً

فمضى ولم أرمثله مقتولا [3]

ويقال : المحرم الذي له ذمة .[4]

وقد ذكرها الإمام عبد الله بن المبارك عندما تحدث عن الجهاد الحق فقال :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ❖ لعلمت أنك في العبادة تلعب (٥)

---

(١) رواه النسائي في سننه . ينظر / كنز العمال ٢ / ٢٦١ .

(٢) الأنبياء / ٩٥ .

(٣) البيت للواعي كما في خزانة الأدب ١ / ٥٠٣ ، واللسان (حرم) ومجهره أشعار العرب صـ١٧٦ .

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ٤٥ .

(٥) البيت من الكامل وهو في ديوانه صـ١٥ .

وهي هنا بمعناها الحقيقي .

الصدق : أصل هذه الكلمة الصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولا وغيره . من ذلك الصدق : خلاف الكذب ، سمى لقوته في نفسه ، ولأن الكذب لا قوة له ، هو باطل . وأصل هذا من قولهم شيء صدق ، أي :صلب ورمح صدق .[1]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند وصفه للصالحين فقال :

عفت جوارحهم عن كل فاحشه ❖ فالصدق مذهبهم والخوف والوجل[2] .

العيش : أصل هذه الكلمة العين ، والياء ، والشين وهو أصل صحيح يدل على حياة وبقاء .

قال الخليل : العيش : الحياة . والمعيشة : الذي يعيش لها الإنسان من مطعم ومشرب وما تكون به الحياة . والمعيشة : اسم لما يعاش به وهو في عيشة ومعيشة صالحة . والعيشة مثل الجلسة والمشية .

والعيش : المصدر الجامع . والمعاش يجري مجرى العيش تقول : عاش يعيش عيشا ومعاشاً . وكل شيء به أو فيه فهو معاش .

قال تعالي : [وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشً]. [3] ، والأرض معاش للخلف . فيها يلتمسون معايشهم . [4]

---

(١) مقاييس اللغة ٣ / ٣٣٨ .

(٢) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٣٠ .

(٣) النبأ / ١١ .

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس ٤ / ١٩٤ ، ويراجع أساس البلاغة للزمخشري صـ٤٤٢ .

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عندما تحدث عن عظة الشيب فقال :

أبإذن نزلتَ بي يامشيب ❖ أي عيش وقد نزلت بطيب

وكفى الشيب واعظا غير أني ❖ آمل العيش والممات قريب

كم أنادي إذ بان مني ❖ ونِداي موليا ما يجيب [1]

ويلاحظ هنا أنه قد ذكرها بلفظ الاسم في قوله (عيش) وبلفظ المصدر في قوله (العيش) معرفا بالألف واللام .

النوم : أصل هذه الكلمة النون والواو والميم أصل صحيح يدل على جمود وسكون حركة . ومنه النوم : نام نَوْما ومناما . و هو نَؤوم و نُوَمة .

كثير النوم ، ورجل نومه : خامل لا يؤبه له . ومنه استنام لي فلان ، إذا اطمأن إليه وسكن . والمنامة : القطيعة ، لأنه ينام فيها .[2]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الاستعداد للقاء الله فقال :-

وكيف قرت لأهل العلم أعينهم ❖ أو استلذوا لذيذ النوم أو هجعوا [3]

المال : أهل هذه الكلمة الميم والواو واللام لكلمة واحدة هي تَّمَوَّلَ الرجل : اتخذ مالا . ومال يمال : كثر ماله . [4]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن عاقبة كنز المال فقال :

لا خير في المال وكنازه بل ❖ لجواد الكف نهابه [5]

---

(١) الأبيات من الخفيف وهي في ديوانه صـ١٧ .

(٢) مقاييس اللغة ٥ / ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٣) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٢٨ .

(٤) مقاييس اللغة ٥ / ٢٨٥ ويراجع أساس البلاغة صـ٦٠٨ .

(٥) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ١٧ .

المبحث السادس
ألفاظ تدل على الأليف من الحيوانات والطيور

كلب : أصل هذه الكلمة الكاف واللام والباء أصل واحد صحيح يدل على تعلق الشيء بالشيء في شدة وشدة جذب . من ذلك الكلب وهو معروف والجمع كلاب وكليب والكلاب والمكلب : الذي الذي يعلم الكلب الصيد .[١]

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الأخلاق الحسنة فقال :

خالف الناس بخلف حسن ❖ لا تكن كلبا على الناس تهر[٢]

وتفيد المعاجم : أن الكلب كل سبع عقور وحيوان أهلي من الفصيلة الكلبية وكل ما وثق به شيء كالحبل ، وأضاف أصحاب المعاجم بأنه الشعيرة والمسار وحديدة عقفاء يعلق عليها المسافر الزاد من الرحل ، وعلى سبيل المثال الكلب : الجوع [٣]

الطير : أصل هذه الكلمة الطاء والياء والراء أصل واحد يدل على خفة الشيء في الهواء ثم يستعار ذلك في غيره وفي كل سرعة . من ذلك الطير : جمع طائر ، سمى ذلك لما قلناه .

يقال : طار يطير طيرانا . ثم يقال لكل من خف : قد طار .

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هَيْعَةً طار إليها .) [٤]

---

(١) مقاييس اللغة ٥/ ١٣٣ .

(٢) البيت من الرمل وهو في ديوانه صـ٤٧ .

(٣) ينظر / الصحاح للجوهري (كلب) وأساس البلاغة للزمخشري صـ٥٤٩ ولسان العرب لابن منظور (كلب) والمعجم الوسيط (لكلب) .

(٤) مقاييس اللغة ٣ / ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عندما تحدث عن الاستعداد للقاء الله فقال :

قد أمست الطير والأنعام آمنة ❖ والنون في البحر لم يخشى لها فزع[1]

وتفيد المعاجم أن (الطير) كلمة تطلق على ما يطير ، مؤنث ، والواحد طائر والأنثى ، والطائر عند العرب الحظ وقيل : العمل ، ومجازاً يقال : طائر الله لا طائرك .[2]

وفي الأدب القديم حملت الكلمة دلالة كل ما يطير ، يقول تأبط شراً :

يا طير كلن فانى ❖ سم لكن وذو دغاول[3]

عصفور : أصل هذه الكلمة : طائر ذكر ، العين فيه زائدة ، وإنما هو من الصغير الذي يصفره في صوفه . وما كان بعد هذا فكله استعاره وتشبيه . فالعصفور : الشمراخ السائل من غرة الفرس . والعصفور قطعة من الدماغ . [4]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (وصف العباء فقال :

كم من أكله قربت للهلك صاحبها ❖ كحبه الفخ دقت عنق عصفور[5]

وتفيد المعاجم أن الكلمة معربة رباعية الأصل من مادة عصفور ، والعصفور نبات يصبغ به ينبت في أرض العرب ، والعصفور السيد ، وطائر ذكر والأنثى عصفورة ، وقيل هو خشبة في الهودج ، والخشب الذي تشيد به

---

(١) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٢٨ .

(٢) ينظر / الصحاح (طير) وأساس البلاغة صـ٤٠٠ ، لسان العرب (طير) والمعجم الوسيط (صير) .

(٣) البيت في ديوانه صـ٦٦ .

(٤) مقاييس اللغة ٤ / ٣٦٩ .

(٥) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـ٥٨ .

رؤس الأقتاب ، وعظم ناتئ في جبين الفرس ، وقطعة من الدماغ ، والعصافير ضرب م الشجر له صورة كصورة العصفور . [1]

أوردها الأدب القديم بمعنى الطائر الصغير المعروف ، يقول امرؤ القيس :

عصافير وذبـان ودود ❖ وأجراً من مجلة الذئاب . [2]

خيول : أصل الكلمة الخاء والياء واللام وهو أصل واحد يدل على حركة في تلوّن . فمن ذلك الخيال وهو الشخص . وأصله ما يتخيله الإنسان في منامه ، لأنه يتشبه ويتلون . ويقال خيلت للناقة ، إذا وضعت لولِدها خيالا يفزع منه الذئب فلا يقر به والخيل معروف .

وسمعت من يحكي عن بشر الأسدى عن الأصمعى قال : كنت عند أبي عمرو بن العلاء ، وعنده غلام أعربي فسئل أبو عمرو : لم سميت الخيل خيلاً : فقال : لا أدري . فقال الأعرابي : لا ختيالها فقال أبو عمرو : اكتبوا . وهذا صحيح ، لأن المختال في مشيته يتلون في حركته ألوانا . [3]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الجهاد الحق فقال .

أوكَانَ يُشْعبُ خَيْلَهُ في باطِلٍ

فَخُيُولنا يَومَ الصبيحة تَتْعبُ [4]

وجاءت لقطة (فخيولنا) هنا بمعناها الحقيقي .

---

(١) ينظر / الصحاح (عصفر) وأساس البلاغة صـ٤٢٢ ، لسان العرب (عصفر) والمعجم الوسيط (عصفر) .

(٢) البيت في ديوانه صـ٧٢ .

(٣) ينظر / مقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ٢٣٥ . (خ ، ي ، ل)

(٤) البيت من الكامل وهو في ديوانه صـ١٦ .

الأنعام : تعود الكلمة في أصلها إلى مادة النون والعين والميم ، وهو أصل يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح ، ومنه النعمة والأنعام ، وهي البهائم ومن ذلك النعامة لنعمة ريشها [١] ، وتفيد المعاجم أن الأنعام الإبل والبقر والغنم ، والنعم : واحد الأنعام ، والإبل والشاه ، ومن العرب من سمى الإبل الأنعام والأناعيم والنعامي ، وقيل : هي ريح الجنوب لأنها أرطب الرياح . [٢]

وجاءت في الأدب القديم بمعنى قطيع الإبل ، يقول النابغة الذبياني :

ظلت أقاطيع أنعام مؤبّلة ❖ لدى صليب على الزوراء منصوب [٣]

وقد استخدمها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (الاستعداد للقاء الله) فقال :

قد أمست الطير والأنعام آمنة ❖ والنون في البحر لم يخش لها فزع (٤)

حمار : أصل هذه الكلمة الحاء والميم والراء ومنه الحمار معروف ، يقال : حمار وحمير وحمر وحمرات كما يقال : صعيد وصعد وصعدات .[٥]

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن النهي عن بيع الدين بالدنيا فقال :

تقول : أكرهت وماذا كذا ❖ زل حمار العلم في الطين (٦)

---

(١) ينظر / مقاييس اللغة ٥ / ٤٤٦ .

(٢) ينظر / الصحاح (نعم) وأساس البلاغة صـ٦٤٣ . ويراجع لسان العرب (نعم) والوسيط (نعم) .

(٣) ينظر ديوانه صـ١٨ .

(٤) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٢٨ .

(٥) مقاييس اللغة ٢ / ١٠٢ .

(٦) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٣٩ .

ظاهرة الاشتمال في هذه الألفاظ

وقد وردت ظاهرة الاشتمال في الألفاظ الآتية :

١- وحش : حيث اشتملت على مفردات الألفاظ الدالة على المفترس من الحيوان .

٢- خليل : حيث اشتملت على : فرس ، حصان .

٣- أنعام : حيث اشتملت على : إبل ، بقر ، غنم ، نياق ، شاة ، وجؤذر ونعاج ، خراف ، بعير ، ضأن ، حمل ، وثور .

<u>الألفاظ الدالة على المفترس من الحيوان والطيور</u>

١- ذئب تعود الكلمة في أصلها إلى الذال والهمزة والباء وهو أصل يدل على قلة استقرار ، وألا يكون للشيء في حركته جهة واحدة ، ومن ذلك الذئب لتذؤبه من غير جهة واحدة .(١)

وتفيد المعاجم أن الذئب : كلب البرّ ، والجمع أذؤب وذئاب ، وهو الحيوان المعروف الخبيث كثير الدهاء يتخفى حذراً .

ومن هنا سمى الصعاليك بالذائب على سبيل المجاز وردت في المعاجم بمعنى الجوع حيث قالت العرب : رماه الله بداء الذئب ، أي : الجوع (٢)

وفي الأدب القديم وصفه الشعراء بالدهاء والمكر ، يقول الفرزدق :

---

(١) المقاييس في اللغة لابن فارس (ذأب)

(٢) الصحاح للجوهري (ذأب) ، ويراجع / أساس البلاغة للزمخشري . ، لسان العرب لابن منظور (ذأب) العجم الوسيط د/ إبراهيم أنيسى وآخرين مادة (ذأب) .

كفاه التبل تبل بنى تميم

واجزره الثعالب والذئاب [1]

وقد استخدمها ابن المبارك بمعناه الحقيقي حيث قال :

غير أن الذئاب تصاد وحشاً

ومباآتها القفار البيابا [2]

٢- وَحْش : رد صاحب المقاييس الكلمة إلى مادة : الواو ، والحاء ، والشين وهي أصل يدل على خلاف الإنس ، ومنه توّحش ، فارق الأنيس وأرض موحشة . [3]

وتفيد المعاجم أن الوَحْشَ : كل شيء من دواب البرّ مما لا يستأنس .

والوَحْشة : الخطوة والهم .

وقيل : أرض وحش كثيرة الوحوش . [4]

وقال الزمخشري : إنها بمعنى الجوع [5]

وجاءت بمعنى : حيوان الغابة في الأدب القديم فقد قال عنترة :

وأجساد قوم يسكن الطير حولها

إلى أن يرى وَحش الفلاة فينفر [1]

---

(١) ينظر / ديوان الفرزدق صـ٩٧ .

(٢) ينظر / ديوان ابن المبارك صـ١٦

(٣) ينظر مقاييس اللغة لابن فارس (وحش)

(٤) ينظر / الصحاح للجوهري (وحش) ويراجع لسان العرب (وحش)، والوسيط (وحش)

(٥) ينظر / أساس البلاغة

وقد أستخدم عبد الله بن المبارك الكلمة في موقعها بمعنى الحيوان الـــذي يعيش في الفلاة وجعلها مأكولة للذئاب فقال .

غير أن الذئـاب تصـاد وحشاً

ومبـاآتهـا القِفَـارُ اليَبَابَـا (٢)

٣- الصقور : أصل هذه الكلمة الصاد والقاف والراء أصيل يدل على وقع الشيء بشدة . من ذلك الصقر ، وهو ضربك الصخرة ويقال للمعول الصاقور والصقر هذا الطائر ، وسمى بذلك لأنه يصقر الصيد صقراً بقوة .(٣)

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (مدحه لأبي حنيفه) فقال :

روى آثاره فأجاب فيهـا ❖ كصِران الصقور من المنيفه (٤)

وتفيد المعاجم أن الصقر الطائر الذي يصاد به ، يجمع على أصقر وصقور وصقار أو اللبن الشديد الحموضة أو الدبس ، أو شدة وقع الشمس . (٥)

واستخدمها الأدب القديم بمعنى الطائر المفترس ، يقول الحارث بن حلزة

صقر يصيد بظفره وجناحه ❖ فإذا أصاب حمامة لم تدرج (٦)

---

(١) ينظر / ديوان عنترة صـــ١٤٧ .

(٢) ينظر / ديوان عبد الله بن المبارك صـــ١٦ والمقصود بالقفار هو جمع قفر وهو الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ واليباب : الخراب

(٣) مقاييس اللغة ٣ / ٢٩٧ .

(٤) البيت من الوافر وهو في ديوانه صـــ٥١ .

(٥) ينظر / الصحاح (صقر) وأساس البلاغة صـــ٣٥٦ .

(٦) ينظر / ديوانه صـــ٥٠ .

المبحث السابع
الألفاظ الدالة على البحر وما فيه

بحر : قال ابن فارس : " الباء والحاء والراء . قال الخليل : سمى البحر بحراً لاستبحاره وهو انبساطه وسعته " .

واستبحر فلان في العلم ، وتبحر الرّاعي في رعى كثير . والأنهار كلها بحار

وتبحر فلان في المال . ورجل بحر ، إذا كان سخيا .

قال العامري : أبحر القوم إذا ركبوا البحر .

قال الفراء : البحرة الروضة .) [1]

وقد استخدم الإمام عبد الله بن المبارك لهذه الفظة بمعناها المجازي وهي كثرة العلم والغزارة فيه حيث قال :

رأيت أبا حنيفة حين يؤتي

ويُطْلب عِلمُهُ غزيراً [2]

كما استخدمها بمعناها الحقيقي في قوله :

قد أمست الطير والأنعام آمنه

والنون في البحر لم يخش لها فزع [3]

---

(١) مقاييس اللغة / ١ / ٢٠١ مادة (ب ، ح ، ر) .

(٢) ديوانه صـ٢٢ .

(٣) ينظر ديوانه صـ٢٨ .

النون : أصل هذه الكلمة النون والواو والنون كلمة واحـــدة . والنـــون : الحوت وذو النون : سيف لبعض العرب كأنه شبّه بالنون [١]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الاستعداد للقاء الله فقال :

قد أمست الطير والأنعام آمنه ❖ والنون في البحر لم يخش لها فزع [٢]

النون (الحوت) : تعود كلمة الحوت إلى مادة الحاء والواو والتاء وهـــي أصل صحيح منقاس ، وهو من الاضطراب والزوغان ، فالحوت العظـــيم مـــن السمك وهو مضطرب غير مستقر [٣]

وتفيد المعاجم أن الحوت السمكة صغيرة كانت أو كبيرة غيـــر أن بعـــض أصحاب المعاجم خصها بالعظيم من السمك وقيل هو بـــرج مـــن الـــسماء أو المراوغة . [٤]

ومن صور ورودها في الأدب القديم العظيم من السمك يقول سيدنا حـــسان بن ثبت :

وصالحُ والمرحوم يونس بعدما

ألات بـه حوت بأخلب زافـر (٥)

وقد أوردها الإمام عبد الله بن المبارك بمعناها الحقيقي وبلفظ (النـــون) في معرض حديثه عن الاستعداد للقاء الله فقال :

---

(١) مقاييس اللغة ٥ / ٣٧٣ .

(٢) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـــ٢٨ .

(٣) ينظر / مقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ١١٤ مادة (ح ، و ، ت) .

(٤) ينظر / الصحاح للجوهري (ح و ت) ويراجع أساس البلاغة للزمخشري (ح و ت) ولسان العرب لابن منظور (ح و ت) المعجم الوسيط (ح و ت)

(٥) ديوان حسان بن ثابت (رضى الله عنه) صـــ٣٨٨ .

قـد أمست الطير والأنعام آمنة

والنون في البحر لم يخشى لها فزع (١)

الصياد : أصل هذه الكلمة الصاد والياء والدال وهو أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو ركوب الشيء رأسه ومضيه غير ملتفت ولا مائل . من ذلك الصيد وهو أن يكون الإنسان ناظراً أمامه . قال أهل اللغة :الأصيد : الملك ، وجمعه الصيد . قالوا : وسمى بذلك لقلة التفاته .

اشتقاق الصيد من هذا ، وذلك أنه يمر مرّاً لا يعرّج . (٢)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عندما تحدث عن أبي العتاهية فقال :

إن بغداد للملوك محل ❖ ومناخ للقارئ الصياد (٣)

<u>ألفاظ تدل على الأنس والجن والجنه والموت</u>

الشيطان : أصل هذه الكلمة الشين والطاء والنون أصل مطرد صحيح يدل على البعد يقال : شطنت الدار تشطن شطونا إذا غربت ، أما الشيطان فقال قوم : هو من هذا الباب والنون فيه أصلية ، فسمى بذلك لبعده عن الحق وتمرده . وذلك أن كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان (٤) قال جرير :

أيام يدعونني الشيطان من غزلي

وهن يهوينني إذ كنت شيطان (٥)

---

(١) ديوان ابن المبارك صـ٢٨ .

(٢) مقاييس اللغة / ٣ / ٣٢٥ .

(٣) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ٢٠

(٤) مقاييس اللغة ٣ / ١٨٣ ، ١٨٤ بتصرف .

(٥) ينظر / ديوانه صـ٥٩٧ . ومقاييس اللغة ٣ / ١٨٤ ، واللسان (شطن)

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الهجاء فقال :

عجبت لشيطان أتى الناس داعيا ❖ إلى النار واشتق اسمه من جهنم [1]

الإنس : أصل هذه الكلمة الهمزة والنون والسين أصل واحد . وهو ظهور الشيء ، وكل شيء خالف طريقة التوحش .

قالوا : الإنس خلاف الجن ، وسمو لظهورهم يقال : آنست الشيء إذا رأيته . قال الله تعالى : [فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا].[2] ويقال : آنست الشيء : إذا سمعته [3]

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الاستعداد للقاء الله فقال :

إذ النبون والأشهاد قائمة ❖ والإنس والجن والأملاك قد خشعوا (٤)

الجن : أصل هذه الكلمة الجيم والنون وهو الستر والتستر . والحب خلاف الإنس وسمى بذلك لأنهم مستور عن أعين الخلق [5]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك في معرض حديثه عن الاستعداد للقاء الله فقال :

إذا البنون والأشهاد قائمة ❖ والإنس والجن والأملاك قد خشعوا (٦)

---

(١) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـ٣٣ .

(٢) النساء / ٦ .

(٣) مقاييس اللغة ١ / ١٤٥ .

(٤) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٢٨ .

(٥) مقاييس اللغة ١ / ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٦) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٢٨ .

الجحيم : أصل هذه الكلمة الجيم والحاء والميم عظمها به الحرارة وشدتها فالجاحم المكان الشديد الحر . قال الأعشى .

يُعِدُّون للهيجاء قبل لقائها ❖ غداة احتضار البأس والموت جاحم [1]

وبه سميت الجحيم جحيما . ومن هذا الباب ، وليس ببعيد منه الجحمة العين . ويقال إنها بلغة اليمن . [2]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الاستعداد للقاء الله فقال :

أفي الجنان وفوز لا انقطاع له ❖ أم الجحيم فما تبقى ولا تدع [3]

العرش : أصل هذه الكلمة العين والراء والشين أصل صحيح واحد ، يدل على ارتفاع في شيء مبنى ، ثم يستعار في غير ذلك .

ومن ذلك العرش قال الخليل : العرش : سرير الملك . وهذا صحيح .

قال تعالي : [وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العَرْشِ].[4]

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن مناجاة فقال :

أيا رب يا ذا العرش أنت رحيم

وأنت بما تخفي الصدور عليم [5]

الجنان : أصل هذه الكلمة الجيم والنون أصل واحد وهو الستر والتستتر .

---

(١) ينظر / ملحقات ديوان الأعشى صـ٢٥٨ . واللسان ٣٥٢/١٤ .

(٢) مقاييس اللغة ١ / ٤٢٩ .

(٣) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٢٨ .

(٤) يوسف / ١٠٠ . وينظر / مقاييس اللغة ٤ / ٢٦٤ .

(٥) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـ ٣٢ .

فالجنة : ما يصير إليه المسلمون في الآخرة ، وهو ثواب مستور عنهم اليوم .

والجنة : البستان ، وهو ذاك لأن الشجر بورقه يستر ، وجنان الناس : معظمهم .[1]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الالتزام بحدود الله فقال :

نالوا الفضيلة والكرامة والنهى ❖ من ربهم برعاية وحفاظ

لاظوا برب العرش لم أيقنوا ❖ أن الجنان لعصبة لواظ[2]

الممات : أصل الكلمة الميم والواو والتاء وهو أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشيء . ومنه الموت : خلاف الحياة . وإنما قلنا أصله ذهاب القوة لما روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : " من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنّ مسجدنا فإن كنتم لابد آكليها فأميتوها طبخاً " [3]

قال الزمخشري : " مات موتة لم يمتها أحد ، ومات ميته سوء ، وأماته الله ، وهو ميت وهم موتى وأموات وميتون " [4]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن عظة الشبب فقال :

وكفى الشيب واعظا غير أنى

آمل العيش والممات قريب[5]

---

(١) مقاييس اللغة ١ / ٤٢٢ .

(٢) البيتان من الكامل وهما في ديوانه صـ٢٦ .

(٣) مقاييس اللغة ٥ / ٢٨٣ .

(٤) أساس البلاغة للزمخشري صـ٦٠٦ .

(٥) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ١٧.

المبحث الثامن
الألفاظ الدالة على النجوم والسماء

الأنجما : أصل هذه الكلمة النون والجيم والميم أصل صحيح يدل على طلوع وظهور . ونجم النجم : طلع . ونجم السن والقرن : طلعا . والنجم : الثريا اسم لها . وإذا قالوا : طلع النجم ، فإنهم يريدونها . وليس لهذا الحديث نجم أي : أصل ومطلع .[١]

وقد ذكره الإمام ابن المبارك في معرض حديثه عن توبة عبد الله بن المبارك فقال :

يبيت إذا جنه ليله ❖ يراعى الكواكب والأنجما[٢]

وترى المعاجم أن النجم الكوكب ، وقد خص الثريا ، وقيل : الوقت المضروب ومنه سمى المنجم ، وضرب من النبات لم يكن على ساق أو الشجرة ونبتة صغيرة . [٣]

وجاءت الكلمة في الأدب القديم بمعنى الكوكب في السماء يقول أبو فراس :

نديمي النجم طول ليلى ❖ حتى إذا غارت النجوم[٤]

---

(١) مقاييس اللغة ٥ / ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٢) البيت من المتقارب وهو في ديوانه صـ٣٢ .

(٣) ينظر / الصحاح (نجم) وأساس البلاغة صـ٦٢٤ . ولسان العرب (نجم) المعجم الوسيط (نجم) .

(٤) البيت في ديوانه صـ٢٢٣ .

الكواكب : أصل هذه الكلمة الكاف والباء أصل صحيح يدل على جمع وتجمع ومن هذا الباب كوب الماء وهو معظمه . والكبكبة : الجماعة من الخليل . والكواكب يسمى كوكبا من هذا القياس .

فأما قولهم لنور الروضة كوكب فذاك على التشبيه من باب الضياء [١]

قال الأعشى :

بضاحك الشمس منها كوكب شرق

مؤزر بعميم النبت مكتهل [٢]

وقد ذكره ابن المبارك في معرض حديثه عن توبة عبد الله بن المبارك فقال :

يبيت إذا جنه ليله ❖ يراعى الكواكب والأنجما [٣]

وتفيد المعاجم أن الكوكب النجم المعروف ، وأضافت دلالات أخرى مثل : الماء والسيف ، وسيد القوم والفطر نبات معروف ، وقطرات تقع على الحشيش وشدة الحرة ، أما الكوكبة فهي الجماعة . [٤]

وجاءت في الأدب القديم بمعنى النجم المعروف ، فيقول الفرزدق :

تمنى جرير داراً بكُلْيبه ❖ وهيهات من شمس النهار الكواكب [٥]

---

(١) مقاييس اللغة ٥ / ١٢٤ ، ١٢٥ بتصرف .

(٢) ينظر / ديوان الأعشى صـ٤٣ ومقاييس اللغة ٥ / ١٢٥ ، واللسان (شرق)

(٣) البيت من المتقارب وهو في ديوانه صـ٣٢ .

(٤) ينظر / الصحاح (كوكب) ولسان العرب (كوكب) والمعجم الوسيط (كوكب)

(٥) البيت في ديوانه صـ٨٤ .

العلاقة الدلالية بين الألفاظ الدالة على النجوم والسماء

أولاً : الترادف : فقد وقع الترادف عند الإمام ابن المبارك بين (كوكب ، ونجم) .

ثانياً : الاشتمال : حيث وقع الاشتمال عنده في لفظ (نجم) وقد اشتمل هذا اللفظ على ما يلي : شمس – كوكب – دراري –جوزاء – ذكاء – سها – فرقد – ثريا .

مجال / الألفاظ الدالة على الأمطار والهواء

السحاب : أصل هذه الكلمة السين والحاء والباء أصل صحيح يدل على جر شيء مبسوط ومده . تقول : سحبت ذيلى بالأرض سحبا .

وسمى السحاب سحاباً تشبيها له بذلك ، كأنه ينسحب في الهواء انسحاباً [1] وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الرد على الخوارج فقال :

ولا أقول عَلِيّ في السحاب لقد ❖ والله قلت إذاً جوراً وعدواناَ

لو كان في المزن ألقته وما حملت ❖ مزن السحاب من الأحياء إنساناً [2]

وتفيد المعاجم الأخرى أن السحابة : الغيم التي يكون عنها المطر والجمع سحائب وسحاب وسحب . [3]

وجاءت في الأدب القديم بمعنى الغيم يقول امرؤ القيس :

---

(١) مقاييس اللغة ٣ / ١٤٢ .

(٢) البيتان من البسيط وهما في ديوانه صـ٣٧ .

(٣) ينظر / الصحاح (سحب) وأساس البلاغة صـ٢٨٧ . واللسان (سحب) والمعجم الوسيط (سحب)

بماء سحاب زلّ عن متن صخرة ❖ إلى بطن أخرى طيب ماؤها خصر [1]

المزن : أصل هذه الكلمة الميم والزاى والنون أصل صحيح فيه ثلاث كلمات متباينة القياس :

فالأول : المزن : السحاب ، والقطعة مزنة . [2]

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الرد على الخوارج فقال :

لو كان في المزن ألقته وما حملت ❖ مزن السحاب من الأحياء إنسانا (٣)

وتفيد المعاجم بأن المزنة : المطرة ، والسحابة ، وابن مزنة الهلال

فيقال : فلان يتمزن : يتسخى كأنه يتشبة بالمزن . [4]

وجاءت في الأدب القديم بمعنى : السحاب يقول عنترة :

فسقتك يا أرض الشربة مزنة ❖ منهلة يروى ثراك هموعها . (٥)

الريح : أصل هذه الكلمة الراء والواو والحاء وهو أصل كبير مطرد ، يدل على سعة وفسحة واطراد ، وأصل ذلك كله الريح . وأصل الياء في الريح الواو وإنما قلبت ياء لكسرة ما قبلها . فالروح روح الإنسان ، وإنما هو

---

(١) البيت في ديوانه صـ ١٠٠ .

(٢) مقاييس اللغة ٥/ ٣١٨ .

(٣) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٣٧ .

(٤) ينظر / الصحاح للجوهري (مزن) وأساس البلاغة صـ٥٩٣ . ولسان العرب والمعجم الوسيط (مزن) .

(٥)

مشتق من الريح ، وكذلك الباب كله . والروح : نسيم الـــريح . ويقـــال أراح الإنسان ، إذا تنفس [1]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن جاريته فقال :

هبت الريـح من الشـر ❖ ق فجاءتنـي بريحـــك (٢)

وتفيد المعاجم بأن الريح : نسيم الهواء ، فيقال : طعام مريـــاحُ : نفـــاخ يكثر الرياح في البطن ، وأراح القوم : دخلوا في الريح [3] وجاءت الكلمة في الأدب القديم بمعنى : نسيم الهواء يقول عنترة :

إذا ريح الصبـا هبت أصيلا ❖ شفت بهبوبهـا قلبـا عليـلا . (٤)

---

(١) مقاييس اللغة ٢ / ٤٥٤ .

(٢) البيت من الرمل وهو في ديوانه صـــ١٨ .

(٣) ينظر الصحاح للجوهري (ريح) ولسان العرب والمعجم الوسيط (ريح) .

(٤) البيت في ديوانه صـــ١٨٥ .

المبحث التاسع
الألفاظ الدالة على الأرض والثرى

أرض : تعود الكلمة إلى مادة الهمزة والراء والضاد وهي ثلاثة أصـــول : أصل يتفرع وتكثر مسائله ، وأصلان لا ينقاسان ، بل كل واحد موضوع حيـــث وضعته العرب : وهما الأرض الزكمة والآخرة : الرعدة .

فكل شيء يقابل السماء يقال له : أرض ومنه الأرض التي عليها ويقـــال : لأعلى الفرس سحاء ولقوائمه أرض . (١)

وتفيد المعاجم أن الأرض دور يأخذ الرأس والتأرض : التثاقل إلى الأرض والتأني والانتظار ، وتأرض فلان : لزم الأرض فلم يبرح ، أما الأرضية فدودة بيضاء تأكل الخشب . (٢)

وجاءت في الأدب القديم بمعنى : ما يقابل السماء يقول طرفه بن العبد :-

ترحل من أرض العراق مرقش ❖ على طرب تهوى سراعاً واحله (٣)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (الزهد والكفاف) فقال :

كم ببطن الأرض ثـاوٍ ❖ من شـريف ووزيـر (٤)

الطين : أصل هذه الكلمة الطاء والياء والنون كلمة واحدة ، وهو الطين وهـــو معروف . ويقال طينت البيت ، وطينت الكتاب. (٥)

---

(١) مقاييس اللغة ١ / ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) ينظر / الصحاح للجوهري (أرض) صـــ١٤ولسان العرب والمعجم والوسيط (أرض) .

(٣) البيت في ديوانه صـــ٧٨ .

(٤) البيت من الرمل وهو في ديوانه صـــ٢٣ .

(٥) مقاييس اللغة ٣ / ٤٣٧ .

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن النهى عن بيع الدين بالدنيا فقال :

تقول : أكرهت وماذا كذا ❖ زل حمار العلم في الطين (١)

وتفيد المعاجم أن الطين : الوحل واحدته طينة ، ويوم طان كثير الطين والطينة قطعة من الطين (٢)

وجاءت في الأدب القديم بمعنى الوحل قال ابن الرومي :

صورت يدّ العجان في العجين ❖ أو رجل طيّان مشى في الطين (٣)

حديد : أصل هذه الكلمة الحاء والدال أصلان : الأول المنع ، والثاني : طرف الشيء . ويقال للبواب : حداد ، لمنعه الناس من الدخول .

قال النابغة في الحد والمنع :

إلا سليمان إذ قال المليك له ❖ قم في البرية فاحددها عن الفند

يا رب من كتمنى الصعادا ❖ فهب له حليلة معدادا

كان لها ما عمرت حدادا (٤)

وسمى الحديد حديداً لامتناعه وصلابته وشدته . والاستعداد : استعمال الحديد . (٥)

---

(١) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٣٩ .

(٢) ينظر / الصحاح للجوهري (طين) وأساس البلاغة صـ٤٠٠ . ولسان العرب (طين) المعجم الوسيط (طين) .

(٣) البيت في ديوان ٣ / ٤٦٤ .

(٤) ينظر / ديوان النابغة صـ٢١ ومقاييس اللغة ٢ /٣ واللسان (حدد) .

(٥) مقاييس اللغة ٢ /٣ ، بتصرف .

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن وصف مَنْ كانوا قبلنا فقال :

وما تهدأ النفس حتى أصا ❖ ب بأخرى حديد تصيب الوتينا [1]

مجال الألفاظ الدالة على الظلمة

الظلام – أظلم : أصل هذه الكلمة الظاء واللام والميم أصـــلان ، أحـــدهما خلاف الضياء والنور ، والآخر وضع الشيء غير موضعه تعديا .

فالأول : الظلمة والجمع ظلمات . والظلام : اسم الظلمة ، وقد أظلم المكان إظلاماً .

ومن هذا الباب ما حكاه الخليل من قولهم : لقيته أول ذي ظلمة ، قال وهو أول شيء سد بصرك في الروية ، لا يشتق منه فعل . [2]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الخوف من الله فقال :

إذا ما الليل أظلم كابدوه ❖ فيسفر عنهم وهم ركوع

ثم قال :

لهم تحت الظلام وهم سجود ❖ أنين منه تنفرج الضلوع [3]

ويلاحظ هنا أنه ذكرها بلفظ (أظلم مرة وبلفظ الظلام أخرى) .

وجاءت كلمة ظلمة في الأدب القديم بمعنى خلاف الضياء حيث قال عنترة :

وكل رُدنيى كـأن سنانـه ❖ شهاب بدا في ظلمة الليل واضح [4]

---

(١) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـــ٣٥ .

(٢) مقاييس اللغة ٣ / ٤٦٨ . (ظلم) .

(٣) البيتان من الوافر وهما في ديوانه صـــ٢٧ .

(٤) البيت في ديوانه صـــ٣٩ .

وهنا تظهر ظاهرة الاشتمال في الظلمة حيث تشمل على : دجنة ، ديجور ، حندس ، ودجى ، أغلاس ، مساء .

الليل : أصل هذه الكلمة اللام والياء واللام كلمة ، وهي الليل : خلاف النهار . يقال : ليلة وليلات [١] . وأما الليالي فقد جمع على ليال فزادوا فيه الياء على غير قياس . قال : ونظيره أهل وأهال . ويقال : كأن الأصل فيها لبلاة فحذفت . يعني أن مفردها وهو (ليل) أصله (ليلاة) فحدث فيه الحذف لكنه أبقى الجمع كما هو . [٢]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الخوف من الله فقال :

إذا ما الليل أظلم كابدوه (٣) ❖ فيسفر عنهم وهم ركوع (٤)

وجاءت في الأدب القديم بمعنى الليل ضد النهار في قول امرئ القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه ❖ بأمراس كتان إلى صم جندل (٥)

مجال الألفاظ الدالة على النور

النار : أصل هذه الكلمة النون والواو والراء أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات . منه النور والنار ، سميا بذلك من طريقة الإضاءة ، ولأن ذلك يكون مضطربا سريع الحركة [٦]

---

(١) مقاييس اللغة ٥ / ٢٢٥ .

(٢) اللسان (ليل) .

(٣) كابد الأمر قاسي شدته وتحمله بمشقة .

(٤) البيت من الوافر وهو في ديوانه صـ٢٧ .

(٥) البيت في ديوانه صـ٤٩ .

(٦) مقاييس اللغة ٥ / ٣٦٨ .

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك في معرض حديثه عن الإستعداد للقـــاء الله فقال :

والنار ضاحيه لا بد موردهم ❖ وليس يدرؤن من ينجو ومن يقع . [1]

وجاءت في الأدب القديم بمعنى ما يشعله الإنسان من الحطب للإنارة يقول النابغة البياني :

إما عصيت فإني غير منفلت ❖ منى اللصاب ، فجنبا حرة النار (٢)

أشرقت : أصل هذه الكلمة الشين والراء والقاف أصل واحـــد يـــدل علـــى إضاءة وفتح . ومن ذلك شرقت الشمس ، إذا طلعت . وأشرقت إذا أضـــاءت . والشروق : طلوعها .

ويقولون : لا أفعل ذلك ما ذر شارق ، أي طلع ، يارد بذلك طلوع الشمس وأيام التشريق لأن لحوم الأضاحي تشرق فيها للشمس [3]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن صفة الجنة فقال :

قد اطردت أنواره حول قصره ❖ وأشرق والتفت عليه حدائقه (٤)

وتفيد المعاجم أن الشرق : الشمس والضوء .

أما الشروق : فهو طلوع الشمس من الشرق ، فيقال : طلع الشرق .

---

(١) البيت في ديوانه صـــ٥٣ .

(٢) البيت في ديوانه صـــ٥٣ .

(٣) مقاييس اللغة ٣ / ٢٦٤ .

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـــ٢٩ .

والشارق : للشمس . وشجرة شرقية : تطلع عليها الشمس من شـــروقها إلى نصف النهار [١] . وجاءت في الأدب القديم بمعنى طلوع الشمس ، يقـــول امرؤ القيس :

فصبحه عند الشروق غدية ❖ كلاب ابن مُرّ أو كلاب ابن المنبس (٢)

نار : أصل هذه الكلمة النون والواو والواصل وهو أصل واحد يـــدل علـــى إضاءة واضطراب وقلة ثبات ، ومنه النور والنار ســـميا بـــذلك مـــن طريـــق الإضاءة ، ولأن ذلك يكون مضطربا سريع الحركة ، وتنور النـــار : تبـــصرتها قال امرؤ القيس :

تنوتها من أذرعات وأهلها ❖ بيثرب أدنى دارنها نظر عالي (٣)

ومنه النور : نور الشجر ونوّاره . [٤]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الجهاد الحق فقال :

لا يستوي غبار خيل الله في ❖ أنف امرئ ودخان نارٍ تلهب (٥)

وهي هنا بمعناها الحقيقي .

---

(١) ينظر / الصحاح للجوهري (شرق) وأساس البلاغة صـــ٣٢٧ .

ولسان العرب (شرق) والمعجم الوسيط (شرق) .

(٢) البيت في ديوانه صـــ١١٦ .

(٣) ينظر / ديوان امرئ القيس صـــ٥٦ ويراجع اللسان (نور) .

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس ٥ / ٣٦٨ ، ويراجع أساس البلاغة . للزمخشري من الكامل وهو في ديوانه صـــ١٦ .

(٥) البيت من الكامل وهو في ديوانه صـــ١٦ .

صباح : أصل هذه الكلمة الصاد والباء والحاء أصل واحد مطرد وهو لون من الألوان قالوا أصله الحمرة . قالوا : وسمى الصبح صبحا لحمرة ، كما سمى المصباح مصباحا لحمرته . قالوا : ولذلك يقال وجه صبيح والصباح نور النهار . وهذا هو الأصل ثم يفرع . (١)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (لا حياء في العلم) فقال :

وإذا لم تصح صباح الثكالي ❖ قمت عنه وأنت صفر اليدين (٢)

النهار : أصل هذه الكلمة النون والهاء والراء أصل صحيح يدل على تفتح شيء أو فتحه ، ومنه النهار : انفتاح الظلمة عن الضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس . ويقولون : إن النهار يجمع على نُهُر ورجل نَهِر : صاحب نهارٍ كأنه لا ينبعث ليلا . (٣)

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الخوف من الله فقال :

وخرس بالنهار لطول صمت ❖ عليهم من سكينتهم خشوع (٤)

وتفيد المعاجم أن النهار : ضد الليل وانتشار ضوء البصر واجتماعه ، واسم لكل يوم ، وقيل : فرخ الحباري (٥)

وجاءت في الأدب القديم الآراء والتوجيهات الصائبة يقول ابن الفارض :

---

(١) مقاييس اللغة ٣ / ٣٢٨ .

(٢) البيت من المتقارب وهو في ديوانه صـ٤١ .

(٣) مقاييس اللغة ٥ / ٣٦٢ . ويراجع اللسان (نهر) .

(٤) البيت من المنسرح وهو في ديوانه صـ٢٧ .

(٥) ينظر / الصحاح للجوهري (نهر) وأساس البلاغة صـ٦٦٠ .

ولسان العرب (نهر) والمعجم الوسيط (نهر) .

أهل بدر ركبُ ، سريت بليل ❖ فيه بل سار في نهار ضياكا (١)

وفيه مشترك لفظي حيث يدل النهار على : الطير ووقت الصباح إلى المساء .

مجال الألفاظ الدالة على الصخور والغبار

الصخور : أصل هذه الكلمة الصادر والخاء والراء كلمة صحيحة . وهي الصخرة : الحجرة العظيمة . ويقال صخرة وصخرة [٢] . وتقول : صخرة صماء وصخر وصخور . وصخورة صمّ وشرب بالصاخر وهي مشربة حذف .

ومن المجاز : رجل صخر الوجه : وقاح .[٣]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حيدثه عن الزهد والكفاف فقال :

خمدوا فالقوم صرعى ❖ تحت أسقاف الصخور[٤]

وتفيد المعاجم أن الصخرة : الحجر العظيم الصلب فيقال : صخرة صماء ، ومكان مصخر كثير الصخر ، والصاخرة : إناء من خزف

والصاخر : صوت الحديد بعضه على بعض .

وجاءت في الأدب القديم بمعنى الحجر العظيم ، يقول امرؤ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معاً ❖ كجلمود صخر حطه السيل من عل . (٥)

---

(١) البيت في ديوانه صـ١١١ .

(٢) مقاييس اللغة ٣ / ٣٣٦ .

(٣) أساس البلاغة صـ٣٥٠ .

(٤) البيت من الرمل وهو في ديوانه صـ٢٣ .

(٥) ينظر / الصحاح للجوهري (صخر) وأساس البلاغة صـ٣٥٠ ولسان العرب والمعجم الوسيط (صخر)

الغبار : أصل هذه الكلمة الغين والباء والراء أصلان صحيحان ، فأحدهما يدل على البقاء ، فيقال بالناقة غبر ، أي : بقية ، والآخر الغبار سمى لغبرته وهي لونه ، وأضاف بأن الغبراء : الأرض .[1]

وتفيد المعاجم أن الغبراء الأرض لغبرتها ، وأضافت دلالات أخرى : أنثى الجمل ، ونبات سهيلي ، وشجرة . [2]

وأوردها الأدب القديم بمعنى الأرض يقول طرفة :

رأيت بنى غبراء لا ينكرونني ❖ ولا أهل ذاك الطرف الممدد (٣)

أما الإمام ابن المبارك فقد أوردها بمعناها أي (الغبار في الحرب) عند حديثه عن (الجهاد الحق) فقال :

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ❖ رهج السنابك والغبار الأطيب (٤)

<u>مجال الألفاظ الدالة على الكهف والحفرة</u>

الكهف : أصل هذه الكلمة الكاف والهاء والفاء كلمة واحدة وهي غاز في جبل وجمعه كهوف .[5]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الاستغناء بالله فقال :

في سورة الكهف لو فكرت موعظة ❖ شهاك عن خدع بين الأساطين

---

(١) مقاييس اللغة ٤ / ٤٠٨ .

(٢) ينظر الصحاح للجوهري (غبر) وأساس البلاغة صـ٤٤٤ . ولسان العرب (غبر) والمعجم الوسيط (غبر) .

(٣) البيت في ديوان طرفة بن العبد صـ٣١ .

(٤) البيت من الكامل وهو في ديوان صـ١٦ .

(٥) مقاييس اللغة ٥ / ١٤٤ .

وفي الطواسين أخرى إن علمت بها ❖ نلت الرشاد بآيات الطواسين

أما التي ذكرت في الكهف ناهية ❖ عن الديا ثم أموال المساكين (١)

حفر : الحاء والفاء والراء أصلان : أحدهما حفر الشيء ، وهو قلعه سفلا ، والآخر أول الأمر .

فالأول : حفرت الأرض حفرا . وحافر الفرس من ذلك كأنه يحفر به الأرض . (٢)

وقد ذكرها الإمام عبد الله بن المبارك بلفظ (السنابك) في حديثه عن الجهاد الحق فقال :

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا

رهج السنابك والغبار الأطيب (٣)

والمقصود بالرهج : هو الغبار .

والسنابك : جمع سنبك وهو طرف حافر الخيل . (٤)

حفرة : أصل هذه الكلمة الحاء والفاء والراء أصلان : أحدهما : حفر الشيء ، وهو قلعه سفلا . والآخر : أول الأمر .

فالأول : حفرت الأرض حفراً . وحافر الفَرس من ذلك . كأنه يحفر به الأرض .

---

(١) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ ٤٠ .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ٨٤ ، ٨٥ ، (ح ، ف ، ر) .

(٣) ديوانه صـ ١٦ ، والبيت من الكامل .

(٤) ينظر حاشية ديوان ابن المبارك صـ ١٦ .

والحفر : التراب المستخرج من الحفرة ، كالهدم ويقال : هو اسم المكـــان الذي حفر . [1]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الزهد والكاف فقال :

قبل أن تسقط يـامغ ❖ رورفي حفرة بير[2]

---

(١) مقاييس اللغة ٢ / ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) البيت من الرمل وهو في ديوانه صـــ٢٣ .

المبحث العاشر
ألفاظ تدل على الأماكن والبلدان

البلاد : أصل هذه المادة الباء واللام والدال وهو أصل واحد يتقارب فروعه عند النظر في قياسه ، والأصل : الصدر ، والبلد : صدر القرى .

فأما قول ابن الرِّقاع :

❁ من بعد شمل البلى أبلادها ❁[1]

فهو من هذا . وقالوا : بل البلد الأثر ، وجمعه أبلاد . ويقال : بلد الرجل بالأرض ، إذا لزق بها .

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن حقيقة الملوك فقال :

يا عدول البلاد أنتم ذئاب تصاد وحشاً

ومباآتها القفار اليبابا[2]

وجاءت هنا البلاد المقصود بها المكان الذي يعيش فيه الإنسان .

الثغر : أصل هذه الكلمة الثاء والغين والراء أصل واحد يدل على تفتح وانفراج فالثغر الفرج من فروج البلدان .[3]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عندما كتب لأبي العتاهية الشاعر فقال :

الزم الثغر والتعبد فيه ❖ ليس بغداد موضع الزهاد[1]

---

(١) هذا صدر بيت لابن الرقاع عجزه ❁ عرف الديار قومها فاعتادها ❁

ينظر / اللسان ٤ / ٦٤ ، والأغاني ١ / ١١٥ ، ١١٨ – ، ٨ / ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٢) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ١٦ .

(٣) مقاييس اللغة ١ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

قبور :أصل هذه الكلمة القاف والباء والراء أصل صحيح يدل غموض في شيء وتطامن . من ذلك القبر : قبر الميت . يقال : قبرته أقبره .

قال تعالي : [ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ] (٢)

ومنه قبر الميت وأنت غداً مقبور . وتقول : نقلوا من القصور إلى القبور ومن المنابر إلى المقابر ، وهذا مقبر فلان والبقيع مقبرة المدينة المنورة قال :

لكل أناس مقبر بفنائهم ❖ فهم ينقصون والقبور تزيد (٣)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الزهد والكفاف فقال :

قد تصفحتُ قبور آل ❖ قوم في يوم العثير (٤)

<u>ألفاظ تدل على الحدائق والنسيم والثمر</u>

حدائقه : أصل هذه الكلمة الحاء والدال والقاف أصل واحد وهو الشيء يحيط بشيء . يقال : حدق القوم بالرجل و أحد قوابه . والحديقة : الأرض ذات الشجر . (٥)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن صفة الجنة فقال :

قد اطردت أنواره حول قصره ❖ وأشرق والتفت عليه حدائقه (٦)

---

(١) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ٢٠ .

(٢) عبس / ٢١ . ينظر / مقاييس اللغة ٥ /٤٧ .

(٣) أساس البلاغة صـ٤٨٨ .

(٤) البيت من الرمل وهو في ديوانه صـ٢٣ .

(٥) مقاييس اللغة ٢ / ٣٤ .

(٦) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـ٢٩ .

وترى المعاجم أن الحديقة كل أرض استدارت وأحدق بها حـــاجز أو أرض مرتفعة وكل أرض ذات شجر مثمر ونخل ، وقيل : هي البستان أو حفره تكون في الوادي تحبس الماء . (١)

وجاءت الحديقة في الأدب القديم بمعنى البستان يقول ابن الرومي :

وعزى أناساً أن كل حديقة ❖ وإن أغدقت أفنانها ستنحصر (٢)

نسيم : أصل هذه الكلمة النون والسين والميم وهو أصل صحيح يدل علـــى خروج نفس أو ريح غير شديدة الهبوب . ونفس الإنسان نسيم ، وكذا الـــريح اللينة الهبوب .

ويقولون : من أين منسمك ، أي من أين وجهتك ، والقياس واحد لأنه إذا أقبل أقبل نسيمه . ولذلك سميت النفس نسمة . (٣)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك في معرض حديثه عن جارية اشتراها فقال :

هبت الريح من الشر ❖ ق فجاءتني بريحك

فتنشقت نسيم الـ ❖ عيش من طيب نفوحك (٤)

العبير – عبيرنا : أصل هذه المادة العين والباء والراء وهو أصـــل واحـــد يدل على النفوذ والمضى في الشيء .

---

(١) الصحاح للجوهري (حدق) وأساس البلاغة صـــ١١٧ .

ولسان العرب (حدق) والمعجم الوسيط (حدق) .

(٢) البيت في ديوانه ١ / ٣٧٦ .

(٣) مقاييس اللغة ٥ / ٤٢١ ويراجع / أساس البلاغة صـــ٦٣١ .

(٤) البيتان من الرمل وهما في ديوانه صـــ١٨ .

يقال : عبرت النهر عبوراً . وعبر النهر : شطه . ويقال : عبر أسفار : لا يزال يسافر عليها . قال الطرماح :

قد تبطنت بهلواعة

عبر أسفار كتوم البغام [1]

المعبر : شط نهر هيى للعبور . [2]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الجهاد الحق فقال :

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا

رهج السنابك والغبار الأطيب (٣)

ثمرة : أصل هذه الكلمة الثاء والميم والراء أصل واحد ، وهو شيء يتولد عن شيء متجمعاً ثم يحمل عليه غيره استعاره .

فالثمر معروف . يقال : ثمرة وثمر وثمار وثمر . والشجر الثامر : الذي بلغ أوان يتمر . والمثمر : الذي فيه الثمر . كذا قال ابن دريد . [4]

وثمر الرجل : ماله أحسن القيام عليه . [5]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (وصف العباد) فقال :

كم كسرة بجريش الملح تأكلها ❖ ألذ من ثمرة تحشى بزنبور . (١)

---

(١) ينظر / ديوان الطرماح صـ١٠٣ ، ويراجع اللسان (هلع) .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٤ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٣) البيت من الكامل وهو في ديوانه صـ١٦ .

(٤) ينظر / الجمهرة ٢ / ٤١ .

(٥) مقاييس اللغة ١ / ٣٨٨ .

وتفيد المعاجم أن الثمر حمل الشجر ، وأنواع الولد والمال ، ويقولون : شجرة ثمراء أي : ذات ثمر ، وأفاد بعضهم أنه الرطب في رأس النخلة فإذا كبر فهو التمر ، وعلى سبيل المجاز استخدمته العرب بمعنى : عقد السوط . (٢)

وقد استخدمها الأدب القديم بمعنى : حمل الشجر في قول ابن الرومي :

ياجاني التمر اللذيذ مذاقه ❖ مالي أراك كآكل الحماض (٣)

<u>ألفاظ تدل على الذهب والفضة</u>

ذهب : أصل هذه الكلمة الذال والهاء والباء أصيل يدل على حُسْنِ ونضارة ، من ذلك الذَّهبُ معروف ، وقد يؤنث فيقال : ذَهَبة ويجمع على الأذهاب . (٤)

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (تقوى الله) فقال :

إن كان من فضة كلامك يا ❖ نَفْس فإن السكوت من ذهب (٥)

فضة : أصل هذه الكلمة الفاء والضاد أصل صحيح يدل على تفرق وتجزئة . ومنها الفضة كأنها تفض لما يتخذ منها من حَلْي . (١)

---

(١) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـ٥٩ .

(٢) ينظر / الصحاح للجوهري (ثمر) وأساس البلاغة صـ٧٦ . ولسان العرب (ثمر) والمعجم الوسيط (ثمر) .

(٣) البيت في ديوانه ٢ / ٢٨٣ .

(٤) مقاييس للغة ٢ / ٣٦٢ .

(٥) البيت من المنسرح وهو في ديوانه صـ٤٤ .

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن تقوى الله فقال :

إن كان من فضة كلامُك يا ❖ نفس فإن السكوت من ذهب [٢]

ألفاظ تدل على الدروع والحرب

أدرع : أصل هذه الكلمة الدال والراء والعين أصل واحد ، وهو شيء من اللباس ثم يحمل عليه تشبيها . فالدرع درع الحديد مؤنثة والجمع دروع وأددراع ودِرْع المرأة قميصها مذكر . [٣]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (وصف العباد) فقال :

وما فرشهم إلا أيا من أزرهم ❖ وما وسدهم إلا ملاء وأدرع [٤]

الرمح : أصل هذه الكلمة الراء والميم والحاء كلمة واحدة ، ثم يصرف منها فالكلمة الرمح ، وهو معروف ، والجمع وماح وأرماح . والسماك الرامح : نجم ، وسمى بكوكب يقدمه كأنه رمحه . [٥]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه (وصف العباد) فقال :

قوم إذا غضبوا كانت رماحهم ❖ على المساكين والغلات والدور (٦)

---

(١) مقاييس اللغة ٤ /٤٤٠ .

(٢) البيت من المنسرح وهو في ديوانه صـ٤٤ .

(٣) مقاييس اللغة ٢ / ٢٦٨ .

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـ٥٨ .

(٥) مقاييس اللغة ٢ / ٤٣٧ .

(٦) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـ٥٩ .

ألفاظ تدل على الجهات

شمال : أصل هذه الكلمة الشين والميم واللام أصلان منقاسان مطـــردان ، كل واحد منها في معناه وبابه . فالأول يدل على دوران الشيء وأخذه إياه من جوانبه .

والأصل الثاني يدل على الجانب الذي يخالف اليمين . ومـــن ذلـــك : اليـــد الشمال ، ومنه الريح الشمال ، لأنها تأتي عن شمال القبلة . (١)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن وصف من كانوا قبلنا فقال :

وفي كل يوم وفي مِسيةٍ ❖ تكون النوائب بالموت قينا

وإما قريبا تراش به ❖ وإما شمالاً وإما يمينا (٢)

يمين : أصل هذه الكلمة الياء والميم والنون : كلمات من قياس واحد

فاليمين : يمين اليد . ويقال : اليمين : القوة . وقال الأصمعي فـــي قولـــه الشماخ :

إذا ما راية رفعت لمجد ❖ نلقاها عرابة باليمين (٣)

أراد اليد اليمنى : واليمين : البركة (٤)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن وصف من كانوا قبلنا فقال :

وإما قريبا تراش به ❖ وإما شمالا وإما يمينا (١)

---

(١) مقاييس اللغة ٣ / ٢١٥ ، ٢١٦ بتصرف .

(٢) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـــ٣٥ .

(٣) ديوان الشماخ صـــ٩٧ . واللسان (يمن – ومقاييس اللغة ٦ / ١٥٨ .

(٤) مقاييس اللغة ٦ / ١٥٨ .

المبحث الحادي عشر
الألفاظ الدالة على الزمن المطلق

الدهر : أصل هذه الكلمة الدال والهاء والراء أصل واحد ، وهو الغلبة والقهر وسمى الدهر دهراً لأنه يأتي على كل شيء ويغلبه ، فأما قول النبي – صلى الله عليه وسلم – (لا تسبوا الدهر فإنه هو الدهر) فقال أبو عبيد : معناه أن العرب إذا أصابتهم المصائب قالوا : أبادنا الدهر ، وأتى علينا الدهر [٢]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الكرم فقال :

ولا تكن سابري العرض محتشماً ❖ من القليل فلست الدهر محتفلا [٣]

وتفيد المعاجم أن الدهر الأمد الممدود وقيل : ألف سنة ، وجاءت بتسكين الهاء وفتحها ، الدَّهْر ، والدَّهَر .

وجاءت في الأدب القديم بمعنى الزمن الغير معروف يقول عنترة :

أعاد صرف دهر لا يعادي ❖ واحتمل القطعية والبعادا (٤)

أيام : تحدثت عن دلالة الكلمة في المعاجم عندما تحدثت عن الزمن المحدود في كلمة (يوم) أما هنا فقد ذكرها الإمام ابن المبارك غير محددة الوقت أو معلومة فقال عند حديثه عن (نهاية الثراء) :

وأفناهم كر النهار وليله ❖ فلم يبق للأيام كهل ولا فتى (١)

---

(١) البيت من الخفيف وهو في ديوانه صـ٣٥ .

(٢) مقاييس اللغة / ٢ /٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٣) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٢٩ .

(٤) ينظر / الصحاح للجوهري (دهر) وأساس البلاغة صـ ١٩٩ . ولسان العرب (دهر) والمعجم الوسيط (دهر)

الدنيا : أصل هذه الكلمة الدال ، والنون ، والحرف المعتل أصل واحد يقاس بعضة على بعض وهو المقاربة . ومن ذلك الدنى ، وهو القريب ، من دنا يدنو . وسميت الدنيا لدنوها .

والنسبة إليها دنياوي . والدني من الرجال : الضعيف الدُّون

وهو من ذاك لأنه قريب المأخذ والمنزلة .

ودانيت بين الأمرين : قاربت بينهما . (٢)

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن مناجاة فقال :

إذا أنت نافست الرجال على التقى ❖ خرجت من الدنيا وأنت سليم (٣)

حياة : أصل هذه الكلمة الحاء والياء والحرف المعتل وهي أصلان : أحدهما : خلاف الموت ، والآخر : الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة .

فأما الأول : فالحياة والحيوان . وهو ضد الموت والموتان . ويسمى المطر حيا لأنه به حياة الأرض .

ويقال : ناقة محى ومحيية : لا يكاد يموت لها ولد . وتقول : أتيت الأرض فأحييتها ، إذا وجدنها حية النبات غضة . (٤)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن وداع صديق فقال :

ونحن ننادي أن فرقة بيننا ❖ فراق حياة لا فراق ممات (١)

---

(١) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـ١٥ .

(٢) مقاييس اللغة ٢ / ٣٠٣ .

(٣) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـ٣٢ .

(٤) مقاييس اللغة ٢ / ١٢٢ . ويراجع أساس البلاغة صـ١٥٠ .

الألفاظ الدالة على الزمن المحدد

يــوم : أصل الكلمة الياء والواو والميم : كلمة واحــدة ، هــي اليــوم : الواحد من الأيام ، ثم يستعيرونه في الأمر العظيم ويقولون : نعم فــلان فــي اليوم إذا نزل وأنشد :

*** نعم أخو الهيجاء في اليوم اليمى *** (٢)

وقال الزمخشري : (اللهم ارزقني قوت يوم بيوم . ويــا ومــت الأجيــر مياومة . ويوم ذو أيام ، ويوم كأيام . ويوم أيوم : شديد) (٣)

وقــد ذكرها الإمام ابن المبارك بلفظ الجمع عند حديثه عن نهاية الثــراء فقال :

وأفنــاهم كــر النهار وليله ❖ فلم يبق للأيام كهل ولا فتى (٤)

وبلفظ المفرد عند حديثه عن الجهاد الحق فقال :

أو كان يتعب خيله في بــاطل ❖ فخيولنا يوم الصبيحة تتعب (٥)

---

(١) البيت من الطويل وهو في ديوانه صــ١٧ .

(٢) البيت لأبي الأخزر الحماني في اللسان (يوم ، كرم)

وينظر / مقاييس اللغة ٦ / ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٣) أساس البلاغة صــ٧١٤ .

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوانه صــ١٥

(٥) البيت من الكامل وهو في ديوانه صــ١٦ . .

ويرى أصحاب المعاجم أن اليوم معروف المقدار من طلوع الشمس إلى غروبها والجمع أيام ، وقيل : هو الوقت مطلقا ، وأضافت بأن الأيام الوقائع والنعم [١]

وجاء (يوم) في الأدب القديم بمعنى : الواقعة الصعبة أو الحرب ويقول النابغة الذبياني :

إني لأخشى عليكم أن يكون لكم ❖ من أجل بغضائهم يوم كأيام (٢)

ليلة : أصل الكلمة اللام والياء واللام ، وهي الليل : خلاف النهار يقال ليلة وليلات . [٣]

وجاء في اللسان : (أنها جمعت على ليال فزادوا فيه الياء على قياس . قال : ونظيره أهل وأهال . ويقال : كأن الأصل فيها ليلاة فحذفت .

يعني أن مفردها وهو (ليل) أصله (ليلاة) فحدث فيه الحذف لكنه أبقى الجمع كما هو . [٤]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عندما تحدث عن نهاية الثراء وذكرها بمعناها الحقيقي فقال:

وأفناهم كر النهار وليله ❖ فلم يبق للأيام كهل ولا فتى (١)

---

(١) ينظر / الصحاح للجوهري (يوم) وأساس البلاغة صـ٧١٤ .

ولسان العرب والمعجم الوسيط (يوم)

(٢) البيت في ديوانه صـ١٠٤ .

(٣) مقاييس اللغة / ٥ / ٢٢٥ .

(٤) ينظر / لسان العرب لابن منظور . (ل ، ي ، ل) .

وتضيف المعاجم بأن الليل : عقيب النهار من غروب الشمس وضد النهار ، أو ظلام الليل ، أما الليلة الليلاء فليلة الثلاثين من الشهر ، وقيل : الليل : طير الحباري أو ولد الكروان .

وجاءت في الأدب القديم بمعنى ضد النهار يقول امرؤ القيس :

إذا نحن سؤنا خمس عشرة ليلة ❖ وراء الحساء من مدافع قيصر (٢)

المغربين : أصل هذه الكلمة الغين والراء والباء أصل صحيح .

فالغرب : حد الشيء . يقال : هذا غرب السيف . ويقولون : كففت من غربه ، أي : أكللت حده . (٣)

وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن (مدحه لأبي حنيفه) فقال :

فما في المشرقين له نظير ❖ ولا في المغربين ولا بكوفه (٤)

غدو :أصل الكلمة الغين والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على زمان من ذلك الغدو ، يقال : غدا يغدو . والغدوة والغداة ، وجمع الغدوة غدّى وجمع الغداة غدوات . والغادية : سحابة تنشأ صباحاً . وأفعل ذلك غداً . (٥)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن القناعة فقال :

قد أرحنا واسترحنا ❖ من غدوٍ ورواح (٦)

---

(١) البيت من الطويل وهو في ديوانه صـ١٥ .

(٢) ينظر / الصحاح للجوهري (ليل) لسان العرب (ليل) المعجم الوسيط (ليل) .

(٣) مقاييس اللغة ٤ / ٤٢٠ .

(٤) البيت من الوافر وهو في ديوانه صـ٥٢ .

(٥) مقاييس اللغة ٤ / ٤١٥ .

(٦) البيت من الرمل وهو في ديوانه صـ١٨ .

الشــرق : أصل هذه الكلمة الشين والراء والقاف أصل واحد يــدل علــى إضاءة وفتح . من ذلك شرقت الشمس ، إذا طلعت . وأشرقت ، إذا أضاءت .

والشروق : طلوعها . ويقولون : لا أفعل ذلك ما در شــارق ، أي طلــع ، يراد بذلك طلوع الشمس . وأيام التشريق سميت بذلك ، لأن لحوم الأضــاحي تــشرق فيهــا الــشمس . ونــاس يقولــون : ســميت بــذلك لقولهم : (أشرق ثبير ، لكيما نغير)

والمشرقان : مشرقاً الصيف والشتاء . والشرق : المشرق . وقال قــوم : إن اللحم الأحمر يسمى شــرقا ، فــإن كــان صــحيحا فلأنــه مــن حمرتــه كأنه مشرق . [1]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك في معرض حديثه عن جارية عنده فقال :

هبت الريح من الشر ❖ ق فجاءتني بريحك (٢)

---

(١) مقاييس اللغة ٣ / ٢٦٤ . ويراجع أساس البلاغة صــ٣٢٧ .

(٢) البيت من الرمل وهو في ديوانه صــ١٨ .

المبحث الثاني عشر
ألفاظ تدل على البيع والربح

باعــوا : أصل هذه الكلمة الباء والياء والعين وهو أصل واحد يدل على بيع الشيء وربما سمى الشِّرَى بيعا . والمعنى واحد .

قال – صلى الله عليه وسلم – (لا يبع أحدكم على بيع أخيــه) قــالوا : معناه لا يشتر على يشري أخيه ، ويقال : بعت الشيء بيعا ، فــإن عرضــته للبيع قلت : أبعته [١]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن المعاصي تميــت القلــوب فقال :

وباعوا النفوس فلم يربحوا ❖ ولم تغل في البيع أثمانها (٢)

ربــح : أصل هذه الكلمة الراء والباء والحاء أصل واحد ، يــدل علــى شفَّ في مبايعة مــن ذلــك ربــح فــلان فــي بيعــه يــربح إذا استــشف . وتجارة رابحة : يربح فيها . يقال : ربح وربح – بفتح الراء وكسرها – كمــا يقال : مِثْل ومَثَل . [٣]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن المعاصي تميــت القلــوب فقال :

وباعوا النفوس فلم يربحوا ❖ ولم تغل في البيع أثمانها . (٤)

---

(١) مقاييس اللغة ١ / ٣٢٧ .

(٢) البيت من المتقارب وهو في ديوانه صـــ٣٨ .

(٣) مقاييس اللغة ٢ / ٤٧٤ .

(٤) البيت من المتقارب وهو في ديوانه صـــ٣٨ .

أثمانها : أصل هذه الكلمة الثاء والميم والنون أصلان : أحدهما عوض ما يباع ، والآخر جزء من ثمانية .

فالأول قولهم : بعت كذا وأخذت ثمنه . (١)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن المعاصي تميت القلوب فقال :

وباعوا النفوس فلم يربحوا ❖ ولم نغل في البيع أثمانها (٢)

<u>ألفاظ تدل على الزرع والحصاد</u>

زرع : أصل هذه الكلمة الزاي والراء والعين أصل يدل على تنمية الشيء .

فالزرع معروف ، ومكانه المزدرع . وقال الخليل : أصل الزرع التنمية . وكان بعضهم يقول : الزرع : طرح البذر في الأرض . والزرع : اسم لما نبت . والأصل في ذلك كله واحد (٣)

قال الزمخشري : العبد يحرث والله يزرع . ينبت وينمى قال تعالى : [أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ]. (٤)

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن طلب العلم فقال :

لا يحصد المرء عند فاقته ❖ إلا الذي في حياته زرعا (١)

---

(١) مقاييس اللغة ١ / ٣٨٦ .

(٢) البيت من المتقارب وهو في ديوانه صـ٣٨ .

(٣) مقاييس اللغة ٣٠ / ٥٠ ، ٥١ .

(٤) الواقعة / ٦٣ ، ٦٤ ويراجع أساس البلاغة صـ٢٦٩ .

يحصد : أصل هذه الكلمة الحاء والصاد والدال أصلان : أحـــدهما قطـــع الشيء والآخر إحكامه . وهما متفاوتان .

فالأول : حصدت الزرع وغيره حصدا . وهذا زمن الحَصاد و الحِصاد .

وفي الحديث الشريف : (وهل يكب الناس على مناخرهم فـــي النـــار إلا حصائد ألسنتهم .) فإن الحصائد جمع حصيدة ، وهو كل شيء قيل في الناس باللسان وقطع به عليهم ويقال : حصـــدت واحتصدت ، والرجل متحـــصد. [٢] قال :

إنما نحن مثل خامة زرع ❖ فمتى يأن يأت محتصده (٣)

وذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن طلب العلم فقال :-

يا طالب العلم بادر الورعا ❖ وهاجر النوم واهجر الشبعا

يا أيها الناس أنتم عشب ❖ يحصده المـــوت كلما طلعا

لا يحصد المرء عند فاقته ❖ إلا الذي في حياته زرعا (٤)

---

(١) البيت من المنسرح وهو في ديوانه صـــ٢٦ .

(٢) مقاييس اللغة / ٢ / ٧١ .

(٣) البيت للطرماح في ديوانه صـــ١١٣ ، واللسان (خوم) ومقـــاييس اللغـــة ٢ / ٧١ . (حصد)

(٤) البيت من المنسرح وهو في ديوانه صـــ٢٦ .

ألفاظ تدل على الأكل وطعام

طعامك : أصل هذه الكلمة الطاء والعين والميم أصل مطرد منقاس في تذوق الشيء . يقال : طعمت الشيء طعما . والطعام هو المأكول . وكان بعض أهل اللغة يقول : الطعام هو البر خاصة ، وذكر حديث أبي سعيد : (كنا نخرج صدقة الفطر على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صاعاً من الطعام أو صاعاً من كذا) [١] ثم يحمل على باب الطعام استعارة ما ليس من باب التذوق [٢] وقد ذكره الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الكرم فقال :

أحضر طعامك وابذله لمن أكلا ❖ واحلف على مَنْ أبى واشكر لمن فعلا [٣]

أكلا : أصل هذه الكلمة الهمزة والكاف واللام باب تكثر فروعه ، والأصل كلمة واحدة ، ومعناها التنقص . قال الخليل : الأكل معروف ، والأكله مرة والأكلة اسم كالقمة . ويقال : رجل أكول كثير الأكل . قال أبو عبيد : الأكلة جمع آكل يقال : (ما هم إلا أكلة وأس). [٤]

وقد ذكرها الإمام ابن المبارك عند حديثه عن الكرم فقال :

أحضر طعامك وابذله لمن أكلا ❖ واحلف على من أبى واشكر لمن فعلا (٥)

---

(١) هو أبو سعيد الجندي ، سعد بن مالك بن سنان ينظر / الإصابة / ٢١٨٩ .

(٢) مقاييس اللغة ٣ / ٤١٠ .

(٣) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٢٩ .

(٤) مقاييس اللغة ١ / ١٢٢ .

(٥) البيت من البسيط وهو في ديوانه صـ٢٩ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والشكر لله الذي فضلنا على كثير من المخلوقات ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نِدّ له ولا نظير له " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " وأشهد أن سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأصلي وأسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ثم

أما بعد

فقد تتبعت في هذا البحث ألفاظ البيئة الطبيعية في ديوان الإمام ابن المبارك (رضي الله عنه) وقمت بتوزيع الألفاظ على مجالات دلالية بعد أن أجريت الإحصاءات اللازمة ، واستطعت بفضل الله تعالي أن أخرج ببعض النتائج من أهمها :-

١- أنبأ البحث على أن النظريات الدلالية تخدم النقد الأدبي فلغة الأدب تقع في منطقة وسطى بين الدرس اللغوي ، والنقد الأدبي .

٢- أخبر البحث أن الإمام عبد الله ابن المبارك (رضي الله عنه) قد استخدم أكثر من مائة وعشرين وحدة دلالية تدل على البيئة الطبيعية .

٣- بين البحث أن الإمام عبد الله بن المبارك قد استعمل الألفاظ الدالة على الطبيعة الساكنة والطبيعة الحية وجاءت لتدل على زهده وورعه تبعاً لحالته النفسية .

٤- وضح البحث أن وجود ألفاظ البيئة الطبيعية في ديوان الإمام عبد الله بن المبارك (رضي الله عنه) بهذه الكثرة دليل على حضربته الشعرية ولغته من الناحية المعجمية .

٥- بين البحث أن الإمام عبد الله بن المبارك كان ذا خيال واسع ، وحافظة قوية ، وعلم غزير .

٦- تحدث البحث عن سلاسة أسلوب الإمام عبد الله ابن المبارك وصياغته البسيطة البعيدة عن التعقيدات حيث اتسم بالبساطة والرقة والشفافية لكنه اعتمد على ثقافته العالية .

٧- بين البحث أن كل الألفاظ الدالة على البيئة الطبيعية التي استخدمها الإمام ابن المبارك لها أصول في المعاجم العربية ، ولا توجد لفظة غريبة عن العربية إلا ما قل وندر في ديوانه كله .

٨- تحدث البحث عن علم الدلالة وما فيه من تقسيمات ثم تناول أنواع الدلالة وتحدث عن الدلالة الصرفية والسياقية والنحوية والمعجمية .

٩- تحدث البحث عند الدلالة عن العرب والغرب وبين كيف كانت نظرة الغرب لعلم الدلالة وما موقفهم منها .

١٠- تحدث البحث عن شخصية الإمام عبد الله بن المبارك من حيث مولده ونسبه وأقوال العلماء فيه ، وشيوخه وتلاميذه ووفاته .

هذا وبالله تعالى التوفيق والسداد والفلاح

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المؤلف

فهرس المواد اللغوية

المادة	الصفحة	المادة	الصفحة
حرف الألف		حرف الجيم	
أبدان	٤٠	جحيم	٨٢
أبصار	٤٧	جرح	٥٣
أرض	٩٢	جنان	٨٣
أكل	١٢٧	جنة	٨٣
أنجم	٨٦	جلد	٥٠
أنس	٨١	جوع	٦١
أنعام	٧٢	حرف الحاء	
		حبل	٦٠
حرف الباء		حديد	٩٤
باع	١٢٣	حديقة	١٠٨
بحر	٧٨	حرمان	٦٤
بطن	٥١	حصد	١٢٥
		حفرة	١٠٤
بكاء	٥٧	حمار	٧٣
بلاد	١٠٦	حواشي	٤٥
		حياة	١١٧
حرف الثاء		حرف الخاء	

ثغر	١٠٦	خد	٤٥ ٥٢،
ثمر	١١٠	خيول	٧١
ثمن	١٢٤		

فهرس المواد اللغوية

المادة	الصفحة	المادة	الصفحة
حرف الدال		حرف السين	
دخان	٦٤	سحاب	٨٨
درع	١١٣	سمع	٤٣
دمع	٨٥	حرف الشين	
دهر	١١٦	شبع	٦٠
دنيا	١١٧	شرق	١٢١
حرف الذال		شمال	١١٤
ذئب	٧٤	شيطان	٨١
ذهب	١١٢	حرف الصاد	
حرف الراء		صباح	٩٩
ربح	١٢٣	صبر	٥٩

رزق	٥٩	صخر	١٠١
رمح	١١٣	صدق	٦٦
روح	٤٨	صقر	٧٦
ريح	٩٠	صوت	٤٦
حرف الزال		صياد	٨٠
زرع	١٢٥		

فهرس المواد اللغوية

المادة	الصفحة	المادة	الصفحة
حرف الضاد		حرف الفاء	
ضلع	٥١	فؤاد	٤٧
حرف الطاء		فضة	١١٢
طعام	١٢٧	حرف القاف	
طير	٦٩	قبر	١٠٧
طين	٩٣	قوت	٦٢
		حرف الكاف	
حرف الظاء		كف	٤٢
ظلام	٩٥	كلب	٦٩

حر ف العين		كواكب	٨٦
عبير	١٠٩	كهف	١٠٣
عرش	٨٣		
عصفور	٧٠	حرف اللام	
عقل	٤٨	لب	٥٣
عمى	٦١	لباس	٦٣
عيش	٦٦	لحم	٤١
عيون	٤٠	لسان	٤٦
حرف الغين		ليل	٩٦ – ١١٩
غبار	١٠٢	ليلة	٩٦– ١١٩
غدو	١٢٠		

فهرس المواد اللغوية

المادة	الصفحة	المادة	الصفحة
حرف الميم		حرف الواو	
مال	٦٧	وتن	٤٢
		وجه	٤٤

مزن	٨٩	وحش	٧٥
موت	٨٤	حرف الياء	
حرف النون		يد	٤٤
نار	٩٨	يوم	١١٦- ١١٨
نجم	٨٦	يمين	١١٤
نحر	٥٤		
نفس	٤٣		
نسيم	١٠٩		
نهار	٩٧- ٩٩		
نوم	٦٧		
نون	٧٩		

فهرس أهم المراجع والمصادر

الألف

- أساس البلاغة للإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ط / دار الفكر – بيروت سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م
- الأشباه والنظائر في القرآن للبلخي . تحقيق د / عبد الله محمود سحابة ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة سنة ١٩٧٥ م .

التاء

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . تحقيق بشار عواد معروف ط / دار الغرب الإسلامي
- تاريخ دمشق لابن عساكر ط / دار الفكر .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني طبعة حيدر آباد الدكن سنة ١٩٧٢م .
- تهذيب اللغة للأزهري تحقيق د/ عبد السلام هارون وآخرين القاهرة سنة ١٩٩٤م سنة ١٩٦٥م .

الخاء

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر عمر البغدادي ، تحقيق د/ عبد السلام محمد هارون ط / مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة / الثالثة سنة ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .
- الخصائص لابن جنى تحقيق / محمد على النجار ط/ المكتبة العلمية .

الدال

- **دلالة الألفاظ د / إبراهيم أنيس ط/ مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة / الثالثة سنة ١٩٧٦م .**
- **الدلالة اللغوية عند العرب لعبد الكريم مجاهد ط / سنة ١٩٨٥م .**
- **الدلالة اللفظية محمود عكاشة ط / مكتبة الأنجلو ، المصرية / القاهرة سنة ٢٠٠٢م**
- **دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان ترجمة د / محمد كمال بشر ط/ مكتبة الشباب القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٦٩م .**
- **ديوان الأعشى لميمون بن قيس ، شرح يوسف شكري فرحات ط/ دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢م .**
- **ديوان حسان بن ثابت (رضي الله عنه) تحقيق / سيد حنفي حسين ط / دار المعارف ، مصر سنة ١٩٨٣م .**
- **ديوان النابغة الذبياني ط / دار صادر / بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م .**
- **ديوان كعب ابن زهير تحقيق / محمد يوسف نجم ط/ دار صادر – بيروت الطبعة / الثانية سنة ٢٠٠٢م .**

السين

- **سير أعلام النبلاء للذهبي ط / مؤسسة الرسالة بيروت / ط / الطبعة / السابعة صـ١٩٨٨م .**

الصاد

- الصحاح للجوهري تحقيق د / أحمد عبد الغفور عطارد الطبعة / الثانية القاهرة سنة ١٩٨٢م .
- الصناعتين (الكتابة والشعر) لأبي هلال العسكري تحقيق / مفيد قمحية ط/ دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٤م.
- صفوة الصفوة لإمام ابن الجوزي – تحقيق طارق عبد المنعم ط / دار ابن خلدون

العين

- علم الدلالة لبالمر / ترجمة / إبراهيم صبري السيد ط / دار قطري بن الفجاءة / الدوحة سنة ١٩٨٦م .
- علم الدلالة د / محمود فهمي حجازي ط / دار الثقافة القاهرة .
- علم الدلالة د / فريد عوض حيدر ط / مكتبة النهضة المصرية القاهرة سنة ١٩٩٩م .
- علم اللسانيات الحديثة لعبد القادر عبد الجليل ط/ دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان سنة ٢٠٠٢م

الفاء

- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري تحقيق / أبي عماد زكي الباروى ط / المكتبة التوفيقية .
- فصول في فقه اللغة د / رمضان عبد التواب ط / الخانجي القاهرة .

- فصول في علم اللغة لدى سوسير ترجمة / أحمد نعيم ط / دار المعرفة الإسكندرية .
- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي تحقيق / محمد السقا وآخرين الطبعة / الثالثة سنة ١٩٧٢م
- فقه اللغة العربية لكاصد الزيدي الموصول سنة ١٩٨٧م .
- فقه اللغة د / على عبد الواحد وافي ط/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر / القاهرة .

الكاف

- الكتاب لسيبويه تحقيق / عبد السلام محمد هارون ط / دار الجيل / بيروت
- الكلمة دراسة لغوية معجمية لحلى خليل ط / دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ط/ سنة ٢٠٠٣م .

اللام

- لسان العرب لابن منظور ط/ دار الصادر بيروت / الطبعة / الثالثة سنة ٢٠٠٤م .

الميم

- مدخل إلى علم اللغة د / محمود فهمي حجازي ط / دار الثقافة القاهرة / الطبعة / الثانية سنة ١٩٧٨م
- المخصص لابن سيدة تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ط/ دار الآفاق – بيروت .
- معجم دراسة دلالية لنوره يوسف فخرو ، روسيات أبى فراس

- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق د / شهاب الدين أبـــو عمـــرو / ط / دار الفكر للطباعة والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م .
- مقدمة ديوان ابن المبارك تحقيق / سعد كـــريم الفقـــي ط / دار اليقـــين ، الطبعة / الأولى سنة ١٤٢١هـــ ٢٠٠٠م
- مقدمة كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك تحقيق أحمـــد فريـــد / ط / دار اليقين / الطبعة / الأولى سنة ١٤٢١هـــ ٢٠٠٠م .